



موسوعة القرى الفلسطينية

قسم دراسات القرى



بلدة أبو سنان

قضاء عكا

إعداد:

الباحث والمؤرخ والتربوي

مروان الماضي

2026

موسوعة القرى الفلسطينية
Encyclopedia of Palestinian villages





بلدة أبو سنان قضاء عكا

تأليف

الباحث والمؤرخ والتربوي مروان الماضي

تدقيق لغوي: علاء الدين نمر

تصميم الغلاف: محمد الدلو

إصدار

موسوعة القرى الفلسطينية - قسم دراسات القرى

2026

الفهرس

إهداء	6
تقديم	8
مقدمة المؤلف	10
الفصل الأول لمحة جغرافية	11
الموقع والحدود	11
التسمية	12
عائلات البلدة	12
الثروات الطبيعية والحيوانية	12
الفصل الثاني لمحة تاريخية	16
العصر العثماني	16
الانتداب البريطاني	18
هل كان لليهود حضارة؟ شهادات علماء غربيين	20
الحكم البريطاني لفلسطين (1918-1948م)	21
الفصل الثالث السكان والأماكن الأثرية	24
تطور السكان	24
مواقع دينية وأثرية	25
الفصل الرابع الحياة الاقتصادية	27
الزراعة	27
الصناعة	28
الثروة الحيوانية	29
الفصل الخامس التعليم والمدارس وأعلام أبو سنان	33
أعلام القرية	35



37.....	المجلس المحلي
39.....	الفصل السادس الفولكلور الفلسطيني في أبو سنان
39.....	الطب الشعبي
41.....	التقويم الشعبي
42.....	الألعاب الشعبية
44.....	الفصل السابع الحياة الاجتماعية - الغناء والفولكلور
44.....	أنواع الغناء ومعانيه
51.....	اللعب مع الغناء
54.....	الفصل الثامن مجازر الصهيونية في شعب فلسطين
58.....	الفصل التاسع سياسة الانتداب البريطاني في إقامة دولة "إسرائيل"
58.....	في الزراعة
65.....	الفصل العاشر أدب المقاومة السلمية
65.....	التمثيل والمسرح
74.....	الفصل الحادي عشر انتفاضات شعب فلسطين
74.....	يوم الأرض (30 آذار 1976)
74.....	الانتفاضة الأولى: (انتفاضة الحجارة)
76.....	الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى)
78.....	الانتفاضة الثالثة: انتفاضة القدس لنصرة الأقصى
80.....	المصادر والمراجع

إهداء

إلى أجيال فلسطين والعرب أجمعين نذكرهم بأهمية فلسطين

فلسطين هذا الاسم العذب الذي تنطق به كل شفة ويتردد على كل لسان، تطرب لسماعه الآذان وتتكل به الجفون والعينان، تهفوا له القلوب وتترنم بهوائه المشاعر والقلوب تبكي لفراقه وعيون المهاجرين تنتظر لاحتلاله الباقين والمباعد من أصحابه عرب فلسطين.

لم تمضي ثمانية أو دقيقة خلال قرن من الزمان (من وعد بلفور عام 1917 حتى عامنا هذا 2017) إلا ويذكر اسم فلسطين فيه أجواء الكون تحمله موجات الأثير المسموع منها والمرئي والمقروء حتى باتت فلسطين تملأ الدنيا وتشغل الناس.

لماذا كان لفلسطين هذه الأهمية لأصحابها وللعرب والعالم أجمعين؟

- موقعها الذي يصل قارات العالم القديم (آسيا، أوروبا مع أفريقية).
- إنها صلة الوصل بين جناحي العرب في آسيا والجناح العربي الإفريقي.
- تتميز تضاريسها بساحل طوله 240 كم يطل على البحر الأبيض المتوسط وهو البوابة الواسعة للجزيرة العربية والعراق والأردن وجنوب سورية على البحر المتوسط.
- فيها السهول الخصبة والهضاب المكسوة بالخضرة من نباتات وأشجار برية وزراعات من حبوب وبقول وأشجار مثمرة من كل الأنواع كروم وزيتون وتين ولوزيات وحمضيات وهي أرض السمن والعسل.
- فيها قمم الجبال المكسوة بالثلوج بالجرمق وكنعان بصفد وفيها أخفض نقطة في العالم في البحر الميت -435 م تحت سطح البحر.
- هي مهد الأديان السماوية (يهودية - مسيحية - مسلمون).
- تمازجت فيها الحضارات القديمة مصرية كنعانية بابلية آشورية كلدانية وآمورية ويونان ورومان وفرس وغيرهم.
- عبرتها الحيوش الجارة وجرت فيها المعارك الفاصلة مثل معركة عين جالوت وحطين.
- انتقت فيها البضائع والسلع من الكتان والسكر والقطن المصري مع التوابل الهندية والبن والصمغ اليمني والتمور العراقية والبروكار الحريري الدمشقي والسجاد الفارسي والزجاج الخليي والأصبغة الفينيقية.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

48

تقديم

عندما يذكر اسم مروان الماضي، يشعر المرء أنه أمام شخصية مميزة استثنائية من حيث الثقافة الواسعة، والخبرة الحياتية الغزيرة بالمعلومات، وامتلاك أدوات البحث، والنزعة الإنسانية التي تحكمها قيم الحرية والعدالة والمساواة. لهذا كله، تعددت اهتماماته: فهو الأديب، الكاتب، المؤلف، المثقف، الملتزم، المعلم، والتربوي الكبير... إلخ.

كلها اهتمامات تصب في بوتقة واحدة: بوتقة محبة الوطن فلسطين. ففي كل حركة وفعل تبدو فلسطين النازفة ماثلة أمام عينيه، تستحوذ على فكره وعقله وإحساسه. ويدرك الأستاذ مروان أن الوطن فلسطين قد تعرض لأبشع صور الاستعمار الاستيطاني ذي الأيديولوجية الخاصة، وهذا فرض ممارسات استعمارية مثل إزالة القرى من الوجود، ومحو الأسماء، وطمس المعالم، وسرقة الآثار، وتشويه التاريخ، وتزييف الوثائق، ونفي الهوية الوطنية، وإفناء الوجود المادي لأبناء فلسطين. فأصبح الصراع صراع وجود.

وتؤدي هذه الممارسات إلى احتلال الذاكرة. ويدرك الأستاذ مروان الماضي أن احتلال الذاكرة أخطر من احتلال الأرض، على اعتبار أن فقدان الذاكرة هو فقدان الشخصية الفلسطينية: ماضيها، حاضرها، ومن ثم مستقبلها. ولهذا اختار نسقاً خاصاً في الكتابة يتمثل في كتابة التاريخ الجغرافي والاجتماعي والثقافي والسياسي للقرى والمدن الفلسطينية. وهو نسق خاص في التأليف يعتمد على التوثيق والدقة وإجلاء الوثائق، ويهدف إلى شحذ الذاكرة الوطنية الفلسطينية وجعلها حية متوهجة وفاعلة على الدوام. ولهذا، فإن كتاباته تتدرج في إطار مواجهة ومجابهة الممارسات الصهيونية، أي تتدرج في إطار أدب المقاومة إذا استخدمنا كلمة "أدب" بالمعنى العام.

ويبدو أن شحذ الذاكرة، وهي مهمة وطنية ملحة في ظل محاولات التذويب والطمس والنفي، كلها فرضت كتابة تتصف بالشمولية. فعندما يكتب عن مدينة أو بلدة مثلاً، نراه يبدأ من التسمية والموقع الجغرافي، ثم ينتقل إلى البعد التاريخي للغزوات والتضحيات، ثم النشاطات الاقتصادية مثل الزراعة وأدواتها، والحياة الثقافية وما تتطلبه من ذكر الأعلام والأدباء والمبدعين والمدارس والتعليم، وللمؤسسات والمراكز الثقافية دورها في إحياء التراث، إلى الفولكلور وغناء ودبكات، إلى مقاومة الظلم وإبراز التضحيات في سبيل الوطن. وكل هذه المحاور ترصع بالصور والخرائط والبيانات الأخرى. ويسعى هذا الجهد التوثيقي العلمي إلى:



- تأكيد الحق للفلسطينيين عبر التاريخ.
- تأكيد خصوصية الشخصية الوطنية.
- الحفاظ على كل شيء (إحياء اللهجة والعادات وكل ما يؤكد ملامح الشخصية الوطنية وقسماتها).

ولا أريد هنا أن أخص للقارئ ما كتبه المؤلف، لأنني حريص على أن يقرأ القارئ ما كتبه المؤلف حتى يشعر بحرارة الإخلاص، والحس الوطني الصادق، والتماهي مع المكان وناسه وتاريخه، وأن يمنح العلم والمعرفة أهمية بارزة وبإيمان يقيني بحق العودة وتحرير فلسطين ووحدّة العرب.

د. شكري عزيز الماضي

مقدمة المؤلف

لقد جاء اختيار الصهاينة عزل أنفسهم عن المجتمع العربي الفلسطيني منذ دخولهم أرض فلسطين. استخدموا كل الأساليب العنصرية في بناء مجتمعهم الخاص، فأقاموا المستعمرات المغلقة، وبشكل خاص المزارع الجماعية (كيبوتس وموشاف). استطاعوا بناء 50 مستعمرة حتى عام 1935م، واستمروا في تحويل الأراضي لمصلحتهم، ثم أخذ عددها ينمو ويتطور. كانت هذه المستعمرات التشكيل الأساسي لتنظيم زراعي اجتماعي عسكري، ليصبح وسيلة فاعلة من وسائل التحدي للمقاومة العربية، وتكوين مجتمع قادر على حماية نفسه في ظل الخوف الذي جلبته المقاومة العربية لنفسها.

وقد أدى هذا الموقف الانطوائي إلى توسيع الهوة والمسافة الاجتماعية، وزيادة العداء بينهم وبين سلطة الاحتلال والعرب، وترسيخ الكراهية والحقد بين أصحاب الأرض الفلسطينية والغزاة الأغراب الذين جاؤوا ليجعلوا صاحب الأرض غريباً في أرضه.

إن المجتمع الغربي (الأوروبي، الأمريكي، ثم الروسي) الذي اشترك في زرع إسرائيل وسط بحر من العرب، ترك العرب وهم يحاربون الوحدة ويرضون بالخنوع، حتى للبغات الذي جعلوه نسرًا في بلادنا، وحولوا ديارنا نهباً للطامعين، حتى باتت جيوشنا تدمر بيوتنا بدلاً من أن تحمي الوطن من عدو افتراضي. هل حماس الولايات المتحدة الأمريكية في مساعدة إسرائيل ومناصرتها، ظالمة كانت أم مظلومة، رغم تحديها للمجتمع الدولي، حتى أصبحت عبئاً على حلفائها؟ هل وقوف الغرب الاستعماري، وعلى رأسه الولايات المتحدة، في خدمة إسرائيل، هو حب باليهود أم كراهية بالعرب؟ الجواب عندي هو أن زعماء الصهاينة المفسدين في الأرض إفساداً سرمدياً، سيكون سلوكهم مدمراً لهم بعد أن وصلوا إلى ذروة الأمل في قوتهم وتباهيهم بما حققوه من طموحات. وإذا لم يعترفوا بظلمهم للعرب، فإن الميزان لن يستقر في العالم، وسيكون دمارهم على يد من صنعهم، وسيعودون قردة خاسئين، إن لم يؤمنوا بالسلام بإقامة دولة علمانية منفتحة تعي السلام مع إخوانهم العرب.

المؤلف

الفصل الأول

لمحة جغرافية

الموقع والحدود



تقع بلدة **أبو سنان** في الجليل الغربي، شمال شرق مدينة عكا على مسافة 10 كم. أقيمت على سفح تلة منخفضة تطل على سهل عكا والبحر، وتجاورها قرى يركا وكفر ياسيف وجولس.

هي بلدة كنعانية بامتياز، لوجود الآثار والشواهد التي تحكي نشاط وحياة السكان وأنماط معيشتهم، من بناء تجمعات بشرية، وأدوات وظفها الإنسان في حياته. فقد شكلت الحركات الأرضية في الجبال صدوعاً عرضانية شرقاً وغرباً، فتحت ممرات للمواصلات بين الساحل والداخل (كفالق الشاغور)، مما سهل حركة القوافل قديماً وحديثاً. كما تمتع السكان بالسهل والتل والجبال العالية والينابيع الكثيرة والأودية العديدة، والسهل الواسع الخصب حيث تجود فيه جميع المزروعات.

ترتفع أبو سنان **100 متر** عن سطح البحر. ليس أمامها حواجز تحجب مؤثرات البحر، فهي مكشوفة للهواء الغربي الحنون. في الشتاء، موسم المطر، تمر الغيوم القادمة من البحر الأبيض المتوسط دون عوائق، وتهطل الأمطار بغزارة على السهول والتلال. تقتطص الصخور الكلسية الماء وتمتصه، فيذوب الكلس بالماء محدثاً فجوات تتسع مع الزمن لتشكل خزانات مياه جوفية تخرج على سطح الأرض على شكل ينابيع. هذا الحث الكيماوي الجوفي في الصخور يسميه العلماء "**الحت الكارستي**"، وهو السائد في صخور المرتفعات المحيطة بسواحل البحر الأبيض المتوسط.

التسمية

يعتقد أن اسم البلدة يعود إلى قطعة صليبية باسم "بوسنين (Buseneen)"، حسب وثيقة صليبية من عام 1227م. أقامها الصليبيون لتكون تابعة لقلعة "مونت فورت (Montfort)" الواقعة في وادي القرن القريب منها. ويُقال إن الاسم نسبة إلى القائد الذي بناها، وكانت القرية تابعة لفرسان تيوتون.

أما الرأي الشعبي فيروي أنه عاش في القرية شيخ اسمه "باز"، وكانت له حروب ومناوشات مع أعدائه، وقد تحصن بالقلعة. وكان يملك سيفاً سماه "أبو سنان" لحدثه، فأطلق على القلعة والموقع هذا الاسم. كان للشيخ الباز أربعة أولاد: (عزام، هزيم، مشلب، أبو علي). وكون كل واحد من الأبناء عائلته، وظلت العائلات تسكن القرية، ما عدا عائلة أبو علي التي هاجرت إلى جبل الدروز في سوريا. وما زالت في مقبرة القرية القديمة أربعة قبور تحمل أسماء الأبناء الأربعة.

عائلات البلدة

إبريق، نعيم، سواعد، عزام، مرزوق، صعب، خوري، مطانس، سويطات، هزيمة، نصره، بربارة، نجار، درويش، جابر، داوود، عبد الرازق.

الثروات الطبيعية والحيوانية

لقد فصلت الطبيعة جبال الجليل إلى قسمين (الجليل الأعلى والجليل الأدنى) بواسطة صدع أو فالت عرضاني باتجاه الشرق والغرب، مما سهل المواصلات وساعد الغيوم والأمطار على الدخول في عمق الداخل.

تتكون أغلب صخور المنطقة من الكلس الذي يمتص ماء المطر كالإسفنج. يذيب الماء الكلس ويشكل تجاويف في الصخور تتسع مع الزمن، مشكلة مغائر وخزانات واسعة تخرج منها الينابيع لتغذي الأودية والأنهار. هنا وجد الإنسان ضالته في الماء، كما وجدت الحيوانات والنباتات الطبيعية بيئتها، فجذبت الإنسان للسكن واستثمار الأرض والشجر والحيوان. قامت الهجرات عبر القرون، وكان أجدادنا الكنعانيون من رواد المهاجرين إلى فلسطين قبل 5000 سنة.

تتميز المنطقة بغنى مواردها الزراعية: حبوب، بقول، خضار، وثمار أشجار كالزيتون والعنب والتين واللوزيات والمشمش والرمان والخوخ والتفاح والأجاص والسفرجل والتوت، بالإضافة إلى عسل النحل والثروة الحيوانية من الدجاج واللحوم والبيض والألبان، حتى أصبح لأهل البلدة اكتفاء ذاتي.

في هذا السياق، نذكر بعض النباتات الطبيعية والأشجار المثمرة الطبية منها والدوائية، لتكون عوناً للأجيال القادمة في حب الوطن والعمل لاسترجاع ما أخذ منهم.

تعتبر نباتات أبو سنان نموذجاً لنباتات حوض البحر المتوسط (الماكي). رغم أن الإنسان دمر قسماً كبيراً منها مع الزمن، إلا أنها لا تزال تحتفظ بقسم كبير يفرش الأراضي ببساط أخضر دائم الخضرة. من أهم النباتات: **البلول** (السنديان) الذي يشكل تجمعات شجيرية واضحة، وينتشر بشكل واسع في جميع المرتفعات المحيطة بالبلدة، تتبعه أشجار **الخرنوب**، **والسعرتر**، **والنتش**، **والزوفا**، **والميرمية**، **والشومر**، كما يتواجد **العليق** **والسرو** في أماكن عدة.

خواص وفوائد بعض النباتات:

- **الدفلة:** شجرة دائمة الخضرة توجد في مجاري الأودية والأماكن الرطبة. شديدة السمية للإنسان والحيوان، تؤدي بذورها إلى الغثيان وانخفاض النبض، وتدخل مستحضراتها في الأدوية المقوية للقلب.
- **العرعر:** من الفصيلة السروية. تجمع ثماره في الخريف عند النضج، تجفف في الظل وتهوى. تدخل في تركيب الأدوية المدرة للبول، وتقيد كمقشعة للالتهابات التنفسية وفاتحة للشهية.
- **الطيون:** نبات ذو ساق وأوراق عريضة لزجة ذات رائحة غير محببة. تستخدم أوراقه لإزالة شوك ثمار الصبار عند قطفها. يستعمل كمضاد للجراثيم وللديدان الحلقية، ويدخل في ترطيب الجلد الجاف باستخدام بخاره.
- **الزنزلخت:** شجر بري ويزرع في البيوت والشوارع أحياناً، ويكثر في المزارع. يستعمل قشره كطارد للديدان. المواد المستخرجة منه خافضة للحرارة، ومنقوع ثماره المغلي يستعمل لأمراض الجذام. زيت البذور مقوٍ للشعر ويستخدم في أمراض الجلد.
- **الكينا:** شجر معمر، أوراقه مغزلية، وجذوره قوية تمتد لمسافات بعيدة تؤثر في أساسات الأبنية. يكثر في السهل الساحلي وحول الطرق العامة. أوراقه غنية بزيت الأوكالبتوس القاتل للجراثيم، ويدخل في تركيب مراهم تطهير مجاري التنفس والرشوحات ومرض الملاريا.

- **البابونج:** نبات عشبي حولي. تجمع نوراتها في فترة الإزهار الكامل، ثم تجفف في الظل بتهوية جيدة. يستعمل ضد الالتهابات، وهو مطهر يدخل في معالجة الجهاز الهضمي والتهاب الأمعاء والقصبات والسعال والربو.
- **المليسا:** نبات عشبي معمر، يكثر في الأماكن الرطبة وحواف الأودية. يستعمل بشكل واسع في صناعة العطور التجميلية والمرطبات. وطبياً يستعمل في حالات الضعف العام وخفقان القلب، وهو مضاد للتشنج والمغص المعوي، وكذلك للصداع والروماتيزم.
- **الشومر:** من الفصيلة النجمية (اليانسون). يستعمل كمنظف للأمعاء وطارد للريح ومحسن لطعم الأدوية. تستعمل الثمار والزيت المستخرج منه في الصناعات الغذائية.
- **الحنظل:** من الفصيلة القرعية. نبات عشبي معمر، ثماره مسهلة شديدة الفعالية، ومسحوق البذور وخلصتها مواد مضادة للطفيليات.
- **السعتر:** نبات معمر ينتشر بشكل واسع على المرتفعات المحيطة بالبلدة. يحوي زيتاً طياراً. تستخدم أوراقه في الطعام مع الزيت. زيت أوراقه يستعمل للروماتيزم. مغليه يستخدم للغرغرة في التهاب اللثة ومخاطية الأنف والتهاب الرئة وقرحة المعدة والاثني عشر، وكطارد للديدان الخيطية ومضاد للسعال. يرافق السعتر نبات آخر ذو رائحة عطرة (الزوفاء؟)، تستعمل أوراقه كمادة قابضة ومضادة للالتهابات، وبشكل خاص للحلق واللوزات والأغشية المخاطية. يؤخذ منقوعه في التهاب الرئتين والأمعاء والكبد، ويستعمل لغسل الرأس في حالات تساقط الشعر.
- **الهندباء والخبيزة:** نباتات حولية تكثر في البراري وأطراف الأودية. تقطف أوراقها وتطبخ بأشكال مختلفة، وهي غذاء أساسي في موسمها. مغلي الهندباء يدخل في معالجة الرمل ومطهر للجراثيم.
- **الخلة:** نبات عشبي حولي، ساقه عارية مستقيمة أسطوانية. يستعمل كمرهم لمعالجة رضوض الجلد، والتهاب الكلى والمجاري البولية لأنها توسع الأوردة. تستخدم عيدانه لتنظيف الأسنان.
- **شجر الخروب:** يكثر شجر الخروب في منطقة الهضاب الوسطى بفلسطين، وبشكل خاص على سفوح المرتفعات. اعتاد الناس جمع ثمار الخروب وحفظها في أماكن خاصة حتى تجف، ثم يكسرون القرون بالمدقات ويضعونها في أوعية واسعة ضخمة تسمى "الدست"، ويغمر الخليط بالماء يوماً كاملاً حتى يذوب السكر ويصبح الماء حلواً. يفرك الخليط ويطرح خارج الوعاء، ويجفف ليستخدم وقوداً للطوايين وعلفاً للحيوانات. أما الماء في الدست فيغلى حتى يصبح لزجاً وتزداد حلاوته ويتحول لونه إلى الأحمر ثم الأسود، ويدعى دبس الخروب أو "الرب". تعتاد أهل القرى في فلسطين تموين بيوتهم بهذه المادة لتكون عوناً لهم في الطعام. وأحياناً يؤخذ السائل قبل غليه ويضاف إليه الثلج ويباع في

الأسواق مثل شراب السوس. الملفت للنظر أن أوراق الخروب الغضة تحتوي على مواد قلبية قوية، فقد كان عمال التبغ يستخدمونها لتنظيف أيديهم من غراء ورق التبغ، إذ لا يزيله الصابون العادي.

• **شجر الزيتون:** ينتشر الزيتون بشكل واسع في منطقة الناصرة والجليل ومناطق واسعة من فلسطين الوسطى ونابلس ورام الله والقدس. تجمع ثمار الزيتون في أيلول حتى أواخر تشرين الثاني. كانت الطرق القديمة تعتمد على ضرب أغصان الزيتون بالعصي الطويلة لتساقط الثمار. تؤخذ الثمار وتجمع في أوعية خاصة وتنقل إلى المعاصر. هناك معاصر قديمة مؤلفة من حوض دائري وحجر كبير دائري (دولاب) يديره حيوان. يعبأ الزيتون المهروس في قفف مصنوعة من سيقان القصب على شكل دواليب، وتوضع القفف بعضها فوق بعض تحت لولب (مكبس) وزنه أكثر من طنين، فيضغط اللولب على القفف فيسيل الزيت إلى مستودع في الأسفل يسمى "بئر" أو "البدود". لا تختلف المعاصر الحديثة عن القديمة إلا أنها تدار آلياً بالمحركات. جرت العادة عند الفلاحين تخزين الزيت في أوانٍ فخارية كبيرة الحجم تدعى "الزلة" أو في جرار.

• **الصبار:** يشكل الصبار حزاماً يلف بعض الحواكير (قطع الأراضي). يعطي ثمرًا لذيذًا حلو المذاق، يلتقط بواسطة كلابات وأقماع معدنية مثبتة على عصا طويلة. تعتبر أحزمة الصبار لحدود الكروم سياجاً يحمي المزروعات من الحيوانات. عصارة أوراق الصبار مادة قلبية لالتئام الجروح.

• **الحمضيات:** ينتسب إلى هذا النوع عدد كبير من الأشجار (الليمون، البرتقال، اليوسفي، الماندلينا، الكريب فروت). تجود زراعتها في سفوح الهضاب والسهول ومنخفضاتها.

الطيور والحيوانات البرية: هيأت طبيعة أراضي أبو سنان ومناخها وتضاريسها بيئة صالحة لوجود أنواع كثيرة من الطيور والحيوانات البرية. استطاع العلماء تصنيف الكثير منها، التي كانت تعد بالمئات. انقرض معظمها الآن، ومع ذلك لا يزال البعض منها موجوداً بنسب متفاوتة:

- **طيور الحجل، الشنار، الرقطي (ستيتية)، القطا، الزرزور، البلابل، الدوري، الكركس، الشحير، الحيني، الأمي، السنونو، الصقور، البوم، الغراب.**
- **حيوانات برية وزواحف:** الضباع، الثعالب، الواوي، الذئب، الأفاعي، الخلد، الجربوع، القنافذ، السحالي، السلاحف، الحرايين، الغزلان، الأرانب.
- **حيوانات مدجنة:** الكلاب (ترافق الرعيان)، الماعز، الأغنام، الحمير، البغال، الخيول (أعدادها قلت الآن)، الأبقار، النحل.

الفصل الثاني

لمحة تاريخية

تركت الآثار القديمة الكثير والمتنوع في أبو سنان. كانت البلدة محاطة بسور في العصر الحديدي (القرن التاسع والعاشر قبل الميلاد). عُثر على بقايا فخارية كنعانية وبنائات تعود لفجر التاريخ. تنوعت الآثار وتعددت، وعثر على صهاريج وكهوف. كانت البلدة معروفة قبل الفتوحات الإسلامية، وعاصرت معظم الفترات العربية الإسلامية: الخلافة الأموية والعباسية، ودول المماليك، والحكم العثماني. ورد اسمها في الإحصاءات العثمانية. كل المعلومات تشير إلى أن أبو سنان كانت بلدة كنعانية تمثل حضارة الكنعانيين، الذين تركوا شواهد لا تُحصى عن دورهم، وهي الحضارة التي يحاول العدو الصهيوني طمسها مدعياً أنهم (اليهود) بناء الحضارة وأهل العلم والمعرفة.

أبو سنان قرية قديمة جداً، تشهد الآثار أنها كانت مأهولة قبل آلاف السنين، وخاصة في زمن الكنعانيين. كانت على طريق القوافل، وكانت فيها أماكن راحة للمسافرين. ظلت عامرة في الحكم الإسلامي، ثم البيزنطي، فالصليبي. أعيد استخدام الحجارة القديمة في المنازل العثمانية الحديثة. عُثر على مقابر وكروم وخزانات مقطوعة في الصخور من العصر الصليبي. في حوالي عام 1250م، أُشير إلى أبو سنان باعتبارها من القرى التابعة لفرسان تيوتون، وسميت باللاتينية Buseneen. يُعتقد أنها كانت ضمن مجال السيطرة الصليبية المتمركزة في عكا حتى عام 1283م، رغم عدم العثور على بقايا صليبية فيها.

في زمن الدعوة الدرزية، كانت أبو سنان في قلب منطقة توحيدية هامة، حيث أحاط بها دعاة التوحيد من كل الجهات، وركزوا فيها دعائم التوحيد. وما زالت قبور كبار الدعاة منتشرة حولها.

العصر العثماني

في عام 1517م، انضمت أبو سنان مع بقية فلسطين إلى الدولة العثمانية بعد الاستيلاء عليها من المماليك. بحلول عام 1595م، ظهرت القرية في سجلات الضرائب العثمانية كجزء من ناحية عكا (لواء صفد)، وكان عدد سكانها 102 أسرة وثلاثة عزاب. دفع القرويون الضرائب على القمح، الشعير، أشجار الزيتون، السمسم، القطن، الماعز، خلايا النحل، بالإضافة إلى عائدات عرضية، بمجموع 7,600 آقجة.

كانت أبو سنان ضمن إمارة الأمير فخر الدين المعني، الذي بنى فيها قصراً لولده عام 1617م. ذكر المؤرخ أحمد الخالدي الصفدي أن القصر والقلعة والقرية كانت قاعدة هامة في صراع الأمير فخر الدين مع غريمه أحمد طرباي على السلطة في شمال فلسطين. انتصر الأمير فخر الدين وثبت حكمه، وبنى قرى درزية وعزز القرى القائمة، ومنها أبو سنان. أدخل الأمير فخر الدين في المناطق التي حكمها البناء وال عمران والتطوير والزراعة وبعض الصناعات. في عام 1634م، تولى الأمير علي من والده سنجد صفد، وأدار شؤونه من موقعه في قصره في أبو سنان.

أظهرت خريطة لبيير جاكوتين تعود لغزو نابليون عام 1799م المكان المسمى أبو سنان. عندما زار المستكشف الفرنسي فيكتور جويرين القرية عام 1875م، قدر عدد سكانها بحوالي 400 نسمة: 260 من الموحدون الدروز، و140 من المسيحيين الروم الأرثوذكس. كتب جويرين أيضاً أن البلدة القديمة نجت، كما تثبت الصهاريج المقطوعة في الصخر والكمية الكبيرة من الحجارة المستخدمة في المباني الحديثة، ومنها بقايا مبنى قديم استخدم في بناء كنيسة القديس جريس الأرثوذكسية.

كان لقرية أبو سنان شأن كبير في القرن التاسع عشر، إذ برزت بين قرى المنطقة كمركز له أهميته وقوته. اختير الشيخ صالح يوسف خير قنصلاً لبلاد العجم عام 1864م واستمر. استمراراً لهذه العلاقات، لجأ عام 1914م عباس أفندي البهائي ومعه ثلاثون عائلة إيرانية إلى القرية وعائلة خير، وأقاموا فيها لمدة سنتين، وفتحوا مدرسة في القرية أعطتها أهمية كبيرة.

في عام 1881م، وصف صندوق استكشاف فلسطين أبو سنان بأنها قرية مبنية بالحجارة تقع على تلة منخفضة بالقرب من السهل، وتحيط بها بساتين الزيتون والأراضي الصالحة للزراعة، مع العديد من صهاريج مياه الأمطار. كان عدد السكان حوالي 150 مسيحياً و100 مسلم. أظهرت إحصاءات عام 1887م أن عدد السكان بلغ 565 نسمة، ثلثاهم من الموحدون الدروز والثلث الآخر من المسيحيين الملكيين الكاثوليك.

بعد خروج الأتراك من بلاد الشام والعراق، احتلت القوات البريطانية العراق ووضعت فلسطين والأردن تحت الانتداب. أما فرنسا، فقد دخلها الجنرال غورو بعد طرد الملك فيصل، الذي نصبه العرب ملكاً على سوريا في مبايعة قادتها العرب. لم يستمتع الرجل بالمنصب سوى أشهر معدودة، ثم عينته بريطانيا ملكاً على العراق لكبح غضب القبائل وثورتهم. كما استدعت الأمير عبد الله إلى حيفا وأعطته إمارة الأردن

ليحكمها على أساس عدم التدخل في شؤون الفرنسيين، وأسكتت المعارضين بشتى الطرق، وعينت له جلوب باشا قائداً للجيش، وكان ما كان.

الانتداب البريطاني

كان هم بريطانيا الأول في فلسطين تنفيذ وعدها الظالم (وعد بلفور)، القائم على اقتلاع شعب من أرضه وإحلال أغراب محله. أتبعت بريطانيا ذلك بالخطوات التالية:

- تعيين **هربرت صموئيل** اليهودي مندوباً سامياً لحكم فلسطين، وأعطته كل الصلاحيات من إصدار مراسيم، واستخدام أساليب للاستيلاء على الأراضي لصالح المؤسسات الصهيونية الناشئة، ودعمته بقوات عسكرية.
- منحت بريطانيا 600 ألف دونم للوكالات الصهيونية، وساعدت العدو بما يلي:

1) تنظيم الإدارات الصهيونية، وإنشاء المؤسسات، وتأمين الخبرات، ودعمهم بالمعدات، وتسهيل نقل ملكية الأراضي إليهم.

2) تسهيل الهجرة رغم الاحتجاجات العربية. ماطلت سلطات الانتداب وكذبت على العرب أكثر من مرة: تارة بإصدار كتاب أبيض بمنع الهجرة اليهودية ثم تبطل تنفيذه، وتارة بوعود كاذبة للعرب لا مجال لتحقيقها.

3) في الزراعة، مارست سلطات الانتداب سياسات تهدف لإفقار الفلاح: إلغاء قروض البنك العثماني الزراعي، وتجنيّد العاملين في الزراعة للجيش أو في المشاريع العسكرية، وقطع الأشجار (بما فيها بساتين الحمضيات) لاستعمالها وقوداً، وإلغاء القوانين العثمانية التي كانت تدعم المزارع العربي (كقانون الأراضي الذي يخول كل إنسان زراعة أرض وتسجيلها مجاناً)، ووقف القروض المباشرة، مما دفع الفلاح الفلسطيني ليصبح فريسة للمرابيين.

المساحة (دونم)	مصدر الأراضي
240,600	ملك اليهود في زمن العثمانيين
500,000	منحتها حكومة الانتداب من أملاك الدولة العثمانية
625,000	اشتراها الصهاينة بمساعدة الانتداب من ملاك عرب غير فلسطينيين

حصل عليها الصهاينة خلال الانتداب من ملاك عرب فلسطينيين (بالشراء أو نزع الملكية)	261,000
المجموع (حتى 1948)	1,806,000
نسبة من مساحة فلسطين الكلية	6.8%

كيف حصل الصهاينة على الأراضي في فلسطين؟

المساحة (دونم)	المنطقة
6,479,500	الجليل الأعلى والأوسط والجنوبي (منذ 1948)
74,750	رام الله (1967)
155,000	أريحا وغور الأردن (1967)
24,550	نابلس، جنين، طولكرم (1967)
85,000	بيت لحم وبيت ساحور (1967)
55,650	الخليل (1967)
200	قطاع غزة (1967)
4,000,000	النقب (1978)
10,874,650	المجموع

أما الأراضي التي انتزعت بعد 1948:

لم تقدم دولة الانتداب لعرب فلسطين أي مساعدة جادة رغم التظاهرات والاحتجاجات. لم تسع إلى إنشاء مؤسسات وإدارات للعرب كما فعلت مع الصهيونية، بل قابلت ثورتهم بالقتل والشنق وهدم البيوت، وتطويق القرى، وإخلاء الأهالي من بيوتهم، وجمع النساء والأطفال في الباحات، وترك الجنود

يفتشون البيوت بوحشية يسكبون المؤن على الأرض ويخلطون الزيت بالملح والطحين بالبرغل، بهدف إفقار الناس وإذلالهم. لقد عشت هذه اللوعة وأنا في قرיתי إجزم، وعمري لا يتجاوز خمس سنوات. قتل الانتداب الآلاف من أبناء فلسطين بدعوى مناهضتهم للمشاريع الاستعمارية.

إن بريطانيا كانت عدوة للعرب بوعده بلفور في 2 تشرين الأول (أكتوبر) 1917م، وعملت جاهدة لتنفيذه ولو على جماجم الضعفاء ودماء الأطفال العبيطة. هي أصل الداء ونشر البلاء لشعب فلسطين. ونحن نرى المنافقين من الدول الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة، التي جعلت الأمم المتحدة مطية لها، توظفها لخدمة دولة تمردت على العالم وتمارس إرهاب أصحاب البلاد بكل أساليب العذاب المنافية للقوانين الدولية والأعراف الإنسانية.

هل كان لليهود حضارة؟ شهادات علماء غربيين

يتطابق الوصف السابق مع كون البلدة كنعانية الأصل، واليد، واللسان. موقعها ومناخها وطبيعتها جعلها جاذبة للسكن منذ القدم. مر تاريخها الطويل عبر الزمن، فعبرتها القوافل والجيوش، وكانت مركزاً مهماً لإقامة الجند في عهد صلاح الدين الأيوبي لتوفر الماء والغذاء والمواصلات. مرت القرية بعصرها الذهبي في العهد الكنعاني، إذ تجلت حضارتهم في الزراعة والسكن والبناء، وكانت حياتهم تفوق كل الحضارات. تعالوا نقرأ ما كتبه العلماء من غير العرب:

- **يقول غوستاف لوبون**: "لما دخل اليهود إلى فلسطين، وجدوا مدنهم وقراها ومزارعها... وقد وجدوا بيوتاً مملوءة بالخيرات... وآباراً محفورة، وأشجاراً مغروسة لم يغرسوها. وتعلموا من الكنعانيين الزراعة، أو اقتبسوا منهم مئات التقاليد والأعراف، منها صناعة الفخار، والخبز بالتتور، وصنع الخمر، وتربية النحل، وصنع الثياب... ومن المعروف اليوم أن اليهود كانوا أقل تمدناً ورقياً من الكنعانيين، والذين أخذوا عنهم الكثير من حضارتهم وثقافتهم وآدابهم وكتاباتهم وطقوسهم الدينية. لم يكن لليهود من فنون ولا علوم ولا صناعة ولا أي شيء حضاري، واليهود لم يساهموا بأية مساعدة في إغناء البشرية، ولم يتجاوزوا قط مرحلة الأمم المتوحشة التي ليس لها تاريخ. ولما صارت لليهود مدن في نهاية الأمر، كانوا في غاية العجز عن أن يقيموا بأنفسهم مدنهم ومعابدهم وقصورهم، واضطروا في أوان حكم سليمان إلى الاستعانة بالخارج، فجلبوا البنائين والفنيين والعمال، ولم يكن بين هؤلاء إسرائيلي واحد".
- **يقول سيغموند فرويد (عالم النفس اليهودي)**: "في الأسر البابلي، بقي اليهود سبعين سنة (السبي البابلي). تغيرت خلالها أحوالهم، ونشأ فيهم جيل جديد يختلف عن الأجيال السابقة، فتغير لسانهم، وتتنوع آدابهم،

وتأثروا بالبابلية وتخلقوا بها. لقد شعر اليهود بالأسر وهم في بابل بأنهم نكرات بين شعوب لها حضارات أصيلة في بلاد ما بين النهرين، فتولدت عندهم عقدة النقص. وعندما بدأ الحاخامات ورجال الدين كتابة التوراة، نسبوا لأنفسهم كل عظيم".

- **يقول المؤرخ فيليب حتي:** ظل الناس حتى وقت قريب يجهلون حقيقة ما قدمه الكنعانيون إلى العبرية من لغة وفنون وعمارة وزراعة وأدب وصناعة. وكانت طقوس الهيكل تستدعي العزف على آلات موسيقية، وكان الموسيقيون الأوائل في الهيكل كنعانيين في أشخاصهم وتدريبهم. وعندما بدأ داود بالموسيقى العبرانية المقدسة ورقاها سليمان من بعده، لم يكن بين النماذج الغنائية ما يمكن إتباعه سوى النموذج الكنعاني. الختان أخذه عن الكنعانيين الذين مارسوه في تقديم الأضاحي لإله الخصب (فينوس)، فكان الرجل يقطع حلمة بشره ليقدمها على المذبح، وكذلك الفتاة العذراء كانت تُفَضُّ بكارتها ليقدم دمها للمذبح أيضاً، فأخذوا هذه العادات ومارسوها وباتت شعاراً دينياً عندهم".
- **يقول العالم بروستد:** لا يخفى على أحد أن المدن الكنعانية كانت ذات حضارة قديمة نشأت منذ منتصف الألف الخامس عشر قبل الميلاد. كانت بيوتهم متقنة، حوت العديد من أسباب الراحة والرفاهية، إلى جانب الصناعة والتجارة ومعرفة الكتابة والمعارف الهامة. حضارة اقتبسها العبرانيون من السكان الكنعانيين، لأنهم لم يستطيعوا أن يعيشوا بمعزل عنهم. أحدث الاختلاط تغييرات كثيرة بين الطرفين، تجلت في حياة العبرانيين. غادر بعضهم سكن الخيام، وشرعوا ببناء مساكنهم كبيوت الكنعانيين، وخلعوا عنهم الجلود التي كانوا يلبسونها ولبسوا عوضاً عنها الثياب الكنعانية المصنوعة من الصوف الزاهي. وبعد زمن، صعب التفريق بينهم وبين الكنعانيين".

الحكم البريطاني لفلسطين (1918-1948م)

كان هدف الدولة المنتدبة إنشاء دولة إسرائيل ومساعدتها بتكوين مقومات الدولة: جيش جرار، معسكرات، دوائر لجميع الوزارات. كانت دولة الصهاينة تعمل قبل انسحاب بريطانيا عام 1948م، فاحتلت المدن والقرى في ظل وجود القوات البريطانية (مثل حيفا في 22 نيسان 1948).

تأثر الهيكل الاجتماعي العربي الفلسطيني بشكل واضح تحت الانتداب. نص صك الانتداب على مساعدة اليهود بإيجاد وطن قومي لهم في فلسطين، وهو وعد بلفور. عينت بريطانيا أول مندوب لها في القدس وهو هربرت صموئيل اليهودي، ونفذ الوعد مستخدماً كل أساليب الدعاية والإقناع والإرهاب والتزوير. منذ بداية الانتداب، اعتبر العرب أن تدهور الأحوال الاقتصادية هو نتيجة مباشرة للسياسة البريطانية.

كتب جورج ستيوارت (حاكم لواء حيفا) في أوائل نيسان 1922م تقريراً إلى وزير المستعمرات ونستون تشرشل عن انكماش الظروف الاقتصادية وتدهورها، وأثرها على موجة الاستياء التي تعم العرب في فلسطين، وصولاً إلى تجاوب القرويين مع حملات التحريض المضادة للحكومة. يتابع الحاكم في رسالته:

"الأعمال في عكا وشفا عمرو متوقفة. في حيفا، تكاد جميع أنواع العمل التي تعود بالربح على العرب متدهورة. من الواضح أن الحواجز الجمركية في سورية أخذت تقتل الترانزيت. فصاحب الحانوت غير اليهودي للبيع المفرق يكاد يتوقف عن العمل. بل إن الحمالين وغيرهم يمارسون أعمالاً مؤقتة، وقد أخذ بعضهم يتأثر بسبب الأفضلية التي منحت للمؤسسات اليهودية وأصحاب العمل اليهود للمهاجرين الجدد من العمال. إن سكان المدن يعانون من ارتفاع تكاليف المعيشة والدخل شبه معدوم. أما الطبقات الاجتماعية الأعلى نسبياً كالتجار (الأفندية)، فإنهم كادوا يصلون لحالة اليأس، إذ يجدون صعوبة متصاعدة في العيش بمداخلهم أو بواسطة أية أعمال أخرى. إن بعضهم يواجه الإفلاس. وليست حالة صاحب الأرض الكبير خيراً من ذلك بكثير، فهو مثقل بالديون وليس في وسعه الحصول على مزيد من القروض. فأسعار الحبوب منخفضة، كما أن الأسواق الخارجية مغلقة عملياً في وجهه. إنه ليجد صعوبة في بيع ما يضطر لبيعه من الأراضي بسعر معقول. يرى ساكن المدينة أن ما يعانيه لن يخفف عنه في ظل حالات العجز والبؤس، إنما هو نتيجة مباشرة للسياسة البريطانية وما يترتب عنها من الهجرة اليهودية.

أما البدو، فعليهم إما أن يتحولوا إلى فلاحين أو يهاجروا خارج فلسطين". الموسوعة الفلسطينية، مجلد 2 خاص، ص 110 - أحمد طربين*

تعليق: يمكن إيجاز رسالة ستيوارت إلى تشرشل بجملة واحدة: جاء الانتداب البريطاني على فلسطين ليفقر سكانها العرب من أجل سيطرة الصهيونية عليها.

في هذا الموضوع، أقدم للقارئ وصفاً للمؤرخ البريطاني **آرنولد تونبي** في وصفه للتكتيك الصهيوني العدواني:

"إن الأعمال الشريرة التي اقترفها اليهود الصهاينة في عرب فلسطين، يمكن مقارنتها بالجرائم التي اقترفها النازيون ضد اليهود. يمكن تصويرها في ذبح النساء والأطفال والرجال في دير ياسين في 9 نيسان 1948م، مما استدعى هروب السكان العرب بأعداد كبيرة من المناطق التي تقع ضمن نطاق زعماء المستعمرات اليهودية المسلحة".



ولو أن هذا المؤرخ ما زال حياً، لرأى المجازر التي يرتكبها هذا النظام في أرض العرب: مذابح قبية، كفر قاسم، الطنطورة، جنين، غزة في حرب 1956م وما تبعها، ثم مجزرة بحر البقر في مصر، ومجزرة قانا، والمذابح التي أشرف عليها شارون في صبرا وشاتيلا عام 1982م، وما أسفرت عنه من آلام واستنكار محلي وعالمي. بينما وقفت حكومات الدول الغربية والولايات المتحدة وكندا تدافع عن هذه الممارسات التي حرمتها الشرائع السماوية ومواثيق الأمم المتحدة. ولا تزال هذه الدول تمارس تأييدها للصهيونية ليس حباً باليهود بل كرهاً بالعرب والإسلام. أصبح في عرفهم أن الذي يدافع عن أرضه وأملاكه "إرهابي"، والذي يقصف بالصواريخ والطائرات "بطل"، والذي يقذف المحتل بالحجر أو يطعنه بسكين يُدعى "إرهابياً!"

الفصل الثالث

السكان والأماكن الأثرية

تطور السكان

اقتصرت إحصاءات ما قبل عام 1961م على الطوائف المسيحية والدرزية. كانت النسبة المئوية عام 1961م كالتالي: مسلمون (20 نسمة)، موحدون (311 نسمة)، مسيحيون (274 نسمة). تبدلت النسبة المئوية عام 2018م، حيث أصبح عدد سكان البلدة **13,915 نسمة**، موزعين كالتالي: 54.3% مسلمون، 30% موحدون (دروز)، 15.4% مسيحيون.

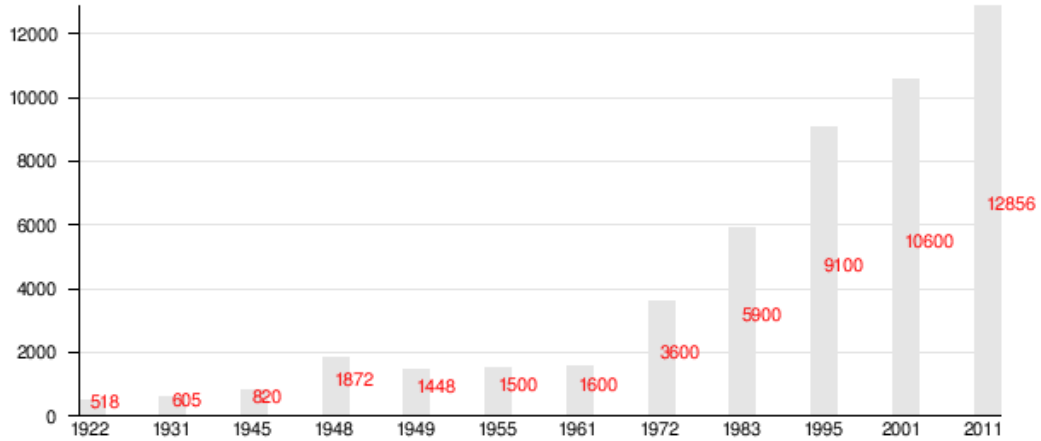
قبل النكبة، كانت مساحة أراضي قرية أبو سنان **18,644 دونماً**. صادرت السلطات الإسرائيلية 8,643 دونماً، وبقي لأهل البلدة 2,722 دونماً (أراضي زراعية مروية)، و7,933 دونماً مخصصة للحبوب، و96 دونماً للبناء.

في تعداد فلسطين عام 1922م (الذي أجرته سلطات الانتداب)، كان عدد سكان أبو سنان 820 نسمة: 30 مسلماً، 380 مسيحياً، و410 موحدون دروز. كانت مساحة الأرض 13,043 دونماً (2,172 دونم مزارع وأراضي قابلة للري، 7,933 دونم حبوب).

(الجدول يمثل تطور سكان بلدة أبو سنان)

السنة	عدد السكان
1922	518
1931	915
1945	1,135
1961	1,600
2018	13,915

تطور عدد السكان:



مواقع دينية وأثرية

يقع بجانب القرية مقام سيدنا زكريا، ومجموعة من قبور شيوخ من عهد الدعوة (القرن الحادي عشر الميلادي). فيها خلوتان، وكنيسة، وجامع.

- **خلوة أبو سنان الأولى:** من أقدم الخلوات في البلاد، تأسست مع تأسيس الدعوة. كانت منطقة أبو سنان زاخرة بالدعاة والأولياء ونشطاء الدعوة، الذين ما زالت قبورهم منتشرة في المنطقة. شُيد بناء الخلوة الحالي عام 1926م على أرض كانت تابعة لعائلة خير، في عهد الشيوخ: أبو محمد يوسف خير، الشيخ سليم خير، الشيخ سلمان خير، والشيخ نسيب خير. كان للخلوة دور كبير في المحافظة على الطائفة والحياة الدينية. كان الشيخ أبو كمال أحمد خير سائساً للخلوة حتى تعيينه قاضياً في محكمة الاستئناف الدرزية عام 1963م، فتسلم مكانه الشيخ أبو نسيب كامل خير. وعند وفاته عام 2007، عُين الشيخ نادر خير سائساً، وهو أصغر سائس في البلاد.

- **خلوة أبو سنان الثانية (على اسم الشيخ أمين طريف):** تأسست عام 1997م، ويديرها منذ تأسيسها السائس الشيخ أبو منهل كمال علي عزام.



مقام النبي زكريا

المراجع:

- أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير - مروان الماضي (ص 87)
- العرب واليهود في التاريخ - أحمد سوسة
- الموسوعة الفلسطينية (خاص ج 2 ص 197، عام ج 2 ص 231، خاص ج 2 ص 110)
- الموسوعة الحرة - ويكيبيديا

الفصل الرابع

الحياة الاقتصادية

الزراعة

تتمتع أبو سنان بتربة زراعية خصبة، ومياه أمطار ملائمة، وخبرة زراعية متوارثة عن الأجداد منذ آلاف السنين. يعتمد سكان المنطقة في حياتهم على الزراعة، فزرعوا الزيتون والكروم وتغننوا فيها، كما تميزت حديثاً بزراعة التوت الأرضي، وأبدعوا في إنتاجه وصناعاته وتسويقه، إلى جانب زراعة الحبوب والبقول والأشجار المثمرة.

قام قسم كبير من المزارعين بزراعة التوت الأرضي وتغننوا فيها، وزاد إنتاجهم منها، وهي مادة مربحة تدر أموالاً على المزارعين. كما قام البعض بزراعة التبغ وإنتاجه بتمويل من مصنع التبغ (كرمان وديك) بالقرب من حيفا، الذي كان ينتج أجود السجائر ويوظف العمال والخبراء.

تبلغ مساحة أراضي أبو سنان 17,435 دونماً، تزرع بجميع أنواع المحاصيل. تشتهر البلدة بأشجار الزيتون واللوز والتين، وتتركز أشجار الزيتون والتفاح والبرقوق والعنب فوق قمة الجبل. تعتمد الزراعة على مياه الأمطار التي تهطل سنوياً بنسبة كافية. تُصدر البلدة منتجات التين واللوز والزيت والزيتون إلى مدن مثل عكا وحيفا. هناك عدد قليل من الأهالي يمارسون الرعي وتربية الماشية.

قامت دولة الانتداب، بتحريض من زعماء اليهود، بالتضييق على معمل "أرمان وديك" بفرض ضرائب جديدة وإغراق الأسواق بالسجائر البريطانية حتى تم إغلاقه، وسمحت للصهاينة بإنتاج التبغ في مصانعهم الموعودة.

اشتهرت أبو سنان بزراعة الزيتون، إذ بلغت الأراضي المزروعة به حوالي 2800 دونم. أقبل الأهالي على الفن الحديث واستمعوا للإرشاد، وبذلوا في السنوات الأخيرة مجهوداً كبيراً لتحسين زيتهم وأفلحوا في ذلك.

في الماضي، كان يتم عصر الزيتون تحت دولا ب حجري دائري يديره بغل أو حصان. كان حب الزيتون يُطحن بين حجر مدبب والدولا ب، ثم يؤخذ ويجمع في دواليب مصنوعة من القصب. توضع عدة دواليب تحت المكبس (لؤل ب عليه ثقل بوزن طنين) فيسيل الزيت إلى خزان محفور في الأرض يدعى "البد". تطور البد إلى مصنع يحتوي مكابس عدة، حيث ينزل الزيت بعد كبسه إلى خزان معدني يسحب منه

بواسطة مضخات آلية، ويخزن في أوانٍ ضخمة ثم ينقل في عبوات زجاجية أو تنكات صفيح. أصبح الآن حفظ زيت الزيتون ومكبوساته صناعة رائدة تدر على أصحابها ثروات هائلة، وكذلك الحال بالنسبة لثمار الخروب والعنب والتين والفواكه المجففة، ورب الخروب، والقطين، والمربيات.

بلغت مساحة الأراضي الزراعية المروية 300 دونم، منها 500 دونم (يوجد خطأ في الرقم) مقسمة بين عدة جمعيات مياه ري. هناك مئات الدونمات المخصصة للبيوت البلاستيكية (الدفينات) التي تزرع بشكل خاص التوت الأرضي والخضار بأنواعها. يتم التسويق محلياً، ويصدر الباقي للخارج عبر شركات التصدير. حوالي 15% من العاملين من سكان أبو سنان يعملون في الزراعة.

أما بقية اليد العاملة فتتوزع على الخدمات: 11 ورشة تستخدم 48 عاملاً في فروع صناعية مختلفة، 3 ورشات بناء، مكتبان هندسة معمارية، مكتب حسابات، مكتب تأمين، ومكتبا حمامة. هناك أكثر من 46 محلاً تجارياً، 66% منها تعمل في المأكولات والمشروبات. يعمل بعض السكان بتجارة الدواب، يأتون بها من المناطق المجاورة ويبيعونها، ويستفيدون من حليبها لصناعة الألبان والأجبان التي تصدر للأسواق لجودة صناعتها. ونظراً لتوفر المراعي، فإن قطعان الحيوانات ترعى في أحراج المنطقة الكثيفة التي تشمل مساحات واسعة تقدر بـ 3000 دونم من أشجار البلوط والسنديان والبطم والسريس والقيقب.

تعتمد أبو سنان أيضاً على زراعة الحبوب والخضار. بلغ عدد الدونمات المزروعة قمحاً وشعيراً وعدساً وكرسنة حوالي 7215 دونماً، وخصص 115 دونماً للخضار.

الصناعة

عمل قسم من السكان في صناعة الفحم لتوفير الأشجار، وهي تدر أرباحاً حسنة. كما يصنعون من الأخشاب المناجل والمذاري وألواح الدراسة والمحاريث. يزاول السكان صناعة الفخار كالقدور وخلايا النحل وأدوات مختلفة، ويقدر واردها السنوي بالكثير. هذه المهن يتوارثها الأبناء مع تطورها نحو الأفضل نوعاً وكماً.

من المؤلم أن سكان البلدة في الماضي كانوا يعانون من فقدان مياه الشرب، فاعتمدوا على حفر آبار لتجميع ماء المطر والاستفادة منه. أما الآن، فالبلدية تتمتع بشبكة واسعة من الأنابيب تدخل البيوت.

تطورت الحرف والمهن، فتجد مناشر الخشب الآلية تصنع الموبيليا والنوافذ والأبواب. وترى المحلات التجارية تعرض الصناعات الخشبية، وورشات الألمنيوم تصنع الأدوات للبيوت والمحلات والمؤسسات. بقيت هذه الصناعات تتوارثها الأجيال مع التطوير والتحسين.

الثروة الحيوانية

الثروة الحيوانية في بلدة أبو سنان فقيرة بعدد المواشي، رغم أن بعض الأهالي نشط في تجارتها. كثرت المزارع النموذجية في المنطقة، وكثرت الألبان بأنواعها، وأصبحت صناعة الألبان تلعب دوراً كبيراً في العمالة باستخدام العلم الحديث في تربية المواشي والأغنام، وصناعة الأجبان والزبدة والسمن، وتغليف اللحوم، وتربية النحل. وما زالت هناك صناعات تقليدية قائمة على جلود الحيوانات (قص الشعر، دباغته، غزل شعر الماعز، صناعة بيوت الشعر، وصناعة أكسية الدواب).

تبدلت وسائل المواصلات الآن إلى آليات: سيارات نقل، تراكتورات زراعية، مما قلل الجهد والتعب ووفر الوقت وزاد الإنتاج.



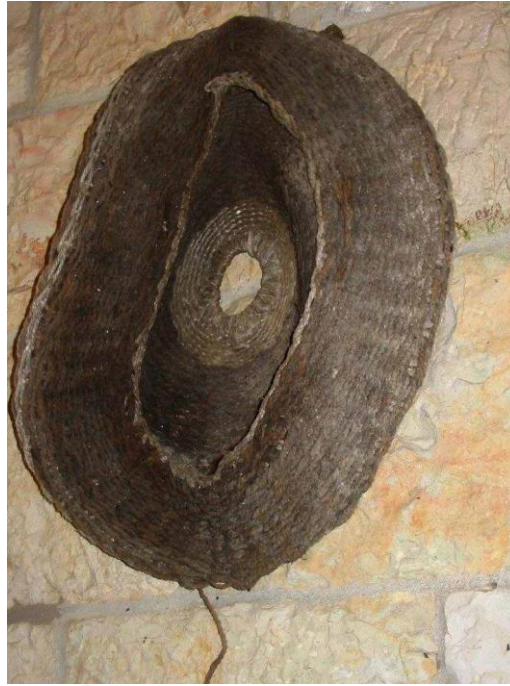
أدوات حراثة قديمة وحديثة



محراث قديم يجر بواسطة حيوان



دولاب لهرس الزيتون



دواليب قصب تعباً بالزيتون المهروس



مكبس حديث لزيت الزيتون

عمل الفلاح بالزراعة باستخدام المحراث القديم الذي يعتمد على الجهد الحيواني لعشرات القرون. اليوم، حلت مكان الأدوات القديمة المكننة: تراكتورات، حصادات، مطاحن، معاصر حديثة.

كان الفلاح يعيش من خيرات أرضه: حبوب (قمح، شعير، ذرة بيضاء، عدس، حمص، سمسم، فول)، بيض الدواجن والحمام، ومنتجات الماشية من ألبان. كان لديه اكتفاء ذاتي، لكنه لم يتمتع بهذه الخيرات في العهدين العثماني والانتدابي بسبب انعدام الأمن، حيث كان البدو يهددون الفلاحين بغزواتهم ونهب خيراتهم. في العهد البريطاني، أخذت بريطانيا على عاتقها تحقيق وعد بلفور عبر:

(1) سلخ الأراضي للصهاينة، وفرض الضرائب على الفلاحين الذين لم يجدوا القدرة لتوفير لقمة العيش.

(2) تنفيذ مشاريع كبرى (طرق معبدة، سكك حديدية، مطارات، معسكرات، موانئ، سجون، مراكز بوليس، مصافي بترول) مما جذب الفلاح لترك الأرض والعمل فيها. أنفقت بريطانيا مئات الملايين من الجنيهات على هذه المنشآت، التي خلفتها لدولة إسرائيل. في العقدين الثالث والرابع من القرن العشرين (1930-1940)، كانت فلسطين تعج بالعمال والموظفين مثل دول الخليج اليوم، وكانت حيفا مثل دبي الآن. تدهورت الزراعة أثناء الانتداب لأسباب واضحة:

- سحب الفلاحين من الفلاحة للعمل في المشاريع الجديدة، فترك الأرض بلا فلاح، بينما كان المهاجرون الصهاينة يفلحون الأراضي ويستولون على أراضي جديدة وفرتها لهم قوانين هربرت صموئيل.
- إغراق الأسواق بالحبوب والطحين المستورد.
- إلغاء البنك الزراعي العثماني. كل هذا أفقر المزارع وأجبره على ترك أرضه، لقمة سائغة لتسريبها إلى المهاجرين.

المراجع:

1. العرب واليهود في التاريخ - د. أحمد سوسة
2. تاريخ سورية القديم (ج1) - فيليب حتي
3. العرب واليهود في التاريخ - د. أحمد سوسة العارقي
4. تاريخ الحضارات - د. جورج حداد
5. الموسوعة الفلسطينية (خاص ج2) - د. عبد الكريم رافق

الفصل الخامس

التعليم والمدارس وأعلام أبو سنان

مر على بلدة أبو سنان حين من الدهر طغى فيه الجهل والأمية على أهلها، في زمن الحكم العثماني الذي طال أربعة قرون. ذكر الكتاب السنوي لوزارة المعارف العثمانية عام 1319 هجرية (1901م) أن القرى الجليلية التي بها مدارس ابتدائية للذكور فقط هي: مجد الكروم، جديدة الدامون، الزيب، البصة، الغابسية، يركا، كويكات، عمقا، شعب، سخنين، عرابة البطوف، نحف، دير حنا، طمرة، سحماتا. اقتصر التعليم على الذكور في المرحلة الابتدائية. كان البعض من الأهالي يرسلون أبناءهم لإكمال دراستهم في المدرسة الأحمدية بجامع الجزار في عكا، التي اقتصر تعليمها على اللغة العربية والدين وبعض العمليات الحسابية. وكان الميسورون (كالتجار وملاك الأراضي) يرسلون أولادهم إلى المدن: الرشيديّة في القدس، مدرسة عنبر في دمشق، الأزهر في القاهرة، أو إلى إسطنبول والجامعة الأمريكية في بيروت.

تم افتتاح المدارس في العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين، واتسعت وتعددت وشملت البنات والبنين. توفرت في البلدة مدارس ومؤسسات تعليمية أدت للقضاء على الأمية. ولإعطاء فكرة عن تقصير السلطات العثمانية في التعليم، نعرض بعض الإحصاءات التي أجراها الدكتور عبد الكريم رافق عن التعليم في قضاء عكا، كنموذج عن جميع ألوية فلسطين:

المكان	عدد الطالبات	طلاب ذكور
قصة عكا	63	70
قرية مجد الكروم	—	40
قرية يركا	—	35
قرية كويكات	—	40
قرية عمقا	—	28

عدد المكاتب (المدارس) في سنجق عكا 1894/1892م

نلاحظ حرمان الإناث من التعليم بشكل كلي، وقلة عدد الطلاب بشكل عام. في دراسة أخرى للدكتور رافق عن طريق "السهنامات" (السجلات العثمانية)، عثر على جدول للعام الدراسي 1894/1892م يذكر أن عدد طلاب قرية بريقة (الظاهر أنها إحدى قرى قضاء جنين) كان 40 طالباً في المرحلة الابتدائية، دون حظ للبنات. كان أهالي قرية قضاء جنين يرغبون بتعليم أبنائهم. في أواخر العهد العثماني، بلغ عدد المدارس في القرى 30 مدرسة. عندما أدرك أهالي قباطية أن مدرستهم لا يمكن إدارتها بمعلم واحد، قاموا بتعيين ثلاثة معلمين آخرين على حسابهم، ودفعوا لواحد منهم 3 جنيهاً ولكل من الآخرين جنيهاً، وقدموا لهم مؤنهم السنوية. في العام الدراسي 1943/1944م، بلغ عدد المدارس الرسمية في قضاء جنين 23 مدرسة، ضمت 2,557 طالباً يعلمهم 65 معلماً (منهم أحد عشر معلماً يدفع القرويون رواتبهم)، بينما كان عدد الطالبات في مدارس البنات 459 طالبة، تعلمهن معلمة واحدة في كل مدرسة.

تجدر الإشارة إلى ارتفاع نسبة التعليم في قرية الزبادة، حيث يكاد جميع رجالها يعرفون القراءة والكتابة. كان فيها في العهد العثماني أربع مدارس أجنبية: اثنتان أسسهما الإنكليز (واحدة للبنين وأخرى للبنات)، واثنتان أسسهما الفرنسيون. وفي عهد الانتداب، كان فيها أربع مدارس أهلية (واحدة للبنين وثلاث للبنات)، ولم تنشأ بها مدارس حكومية.

في العهد الأردني وانضمام الضفة الغربية للحكم الأردني، أصبح التعليم واجباً مقدساً. بادر المواطنون إلى الأخذ بمعالم الحضارة وطلبوا العلم من كل أطرافه، وزادت طموحاتهم في تولي الريادة، فظهر منهم العباقرة والمبدعون الذين لفتوا أنظار العالم في نشاطاتهم التربوية والصحية والاقتصادية والسياسية والعسكرية. نشروا العلم في الدول المجاورة والأجنبية، لكن الغريب استغلهم والقريب أبعدهم، ولم يجدوا القيادة الرشيدة التي تحتضنهم وترعاهم. أنا لا أعتر بقدرة أبنائنا جزافاً وتعصباً، فالأرقام تشهد بتفوق أعداد أبناء فلسطين في الهندسة والطب والعلوم والتجارة والاختراع ورأس المال. لكن ينقصهم الوحدة والتضامن في رسم خطوط الريادة وقيادة الشعب العربي المبتلى بالقطرية البغيضة التي تسرب إليها زعماء سفهاء أضاعوا أنفسهم وشعوبهم لعدوهم. يعمل العدو على إذلالهم وتوظيفهم وحشياً بشراء أسلحتهم لتدمير

بعضهم وسرقة بترولهم وخلق أعداء وهميين جدد. كلما زادت القطرية، زادت العداوات، وغاب عنهم القول: "الاتحاد قوة".

توجد في قرية أبو سنان كافة المرافق الأساسية المطلوبة لمجتمع عصري حديث:

- ست مدارس: ثلاث ابتدائية، إعدادية، ثانوية، ومدرسة تعليم خاص.
- أكثر من 22 روضة (إلزامية وغير إلزامية).
- مركز للصم والبكم.
- مكتبة عامة غنية بالكتب والمراجع.
- مركز جماهيري، قاعة رياضية، بركة سباحة، ملاعب رياضية.
- مستوصفات صحية، عيادات للأم والطفل، عيادة طب أسنان.
- حضانة أطفال مركزية، نادٍ للمسنين.
- كلية تعليمية يديرها نجيب صعب، ومؤسسات مختلفة أخرى.

أعلام القرية

- **أبو كمال أحمد خير:** عضو الرئاسة الروحية الدرزية، وقاضي أول محكمة استئناف دينية درزية. ولد ونشأ في أبو سنان في بيت زعامة ووجاهة. لازم الشيخ أمين طريف، وكان من أصحاب الرأي. انتخب عضواً في الرئاسة الروحية الدرزية، وعام 1963 عضواً في محكمة الاستئناف المذهبية الدرزية. كان رجل دين يدعو لعمل الخير والتقرب للدين. توفي عام 1987.
- **أبو نسيب كامل خير:** شيخ درزي (1935-2007). تعلم في القرية وكفر ياسيف، وعمل بالزراعة. عُين مأذوناً للقرية عام 1967، وسائساً للخلوة عام 1985 خلفاً للشيخ أبو كمال. انتخب عضواً في اللجنة العليا للمجلس الديني الدرزي. كان خادماً مخلصاً لخلوته، وله علاقات طيبة مع جميع الطوائف.

- **أبو عماد عبد الله خير:** وجيه ومثقف وأول شاب جامعي بين دروز البلاد. تعلم في الجامعة الأمريكية في بيروت. بعد تخرجه، حاول تنظيم الطائفة الدرزية. أشغل منصب قائم مقام في عدة مناطق في عهد الانتداب. اهتم بالتراث الدرزي وأنشأ متحفاً لحفظ الأدوات والمستلزمات التاريخية.
- **أبو فوزة عاطف مشلب:** شيخ من الجليل (مواليد 1918). من أعيان القرية، انتخب عضواً في المجلس المحلي ونائباً للرئيس ورئيساً. كان له دور كبير في شق الشوارع وإيصال الكهرباء للبيوت، وكان يدفع من جيبه الخاص عن سكان القرية محدودي الدخل. انتخب نجله فوزي مشلب رئيساً للمجلس المحلي فيما بعد.
- **حمد صعب:** طبيب ووجيه (مواليد 1928). تعلم في أبو سنان، كفر ياسيف، عكا، والقدس. عمل معلماً سنتين في عسфия وكفر ياسيف. التحق عام 1952 بكلية الطب في الجامعة العبرية بالقدس، كأول طالب درزي وعربي في أول فوج. تخرج عام 1958، وتخصص بالأمراض الداخلية في مستشفى رمبرم بحيفا وجامعة لندن. انتخب رئيساً للمجلس المحلي (1973-1990) ورئيساً لمنتدى رؤساء المجالس المحلية الدرزية. أدخل الماء للقرية عام 1960 عبر جمعية "الحياة"، وأنشأ المجاري، والمركز الجماهيري، والعيادات، والملعب، والشوارع.
- **أبو وهاب سلمان عزام:** رئيس المجلس المحلي بعد الشيخ عاطف مشلب. عمل بتوافق مع سلفه، وسعى لتقريب القلوب وبث روح التعاون وإدخال التحسينات والمرافق الحيوية للقرية.
- **أبو عاطف فوزة مشلب:** انتخب رئيساً للمجلس المحلي، وقام بعدة إصلاحات وأعمال وإنجازات في القرية.
- **أبو محمد نهاد مشلب:** رئيس المجلس المحلي في الدورة قبل الأخيرة. عمل لتقدم القرية وتطورها، وسعى للحصول على إكمانيات لأهاليها، وكانت له علاقات مع مؤسسات خارج القرية لمصلحتها.
- **عفيف عزام:** كاتب ومربي (1936-2002). تعلم في أبو سنان وكفر ياسيف، وتخصص في اللغة العربية بالجامعة. مارس التعليم طوال حياته، وأصدر مجموعة كتب، وله نشاطات تربوية وطائفية.
- **سلمان الشيخ:** مربي. تعلم وعمل في سلك التربية والتعليم معلماً ومديراً ومفتشاً. كانت له مساهمة كبيرة في تقدم جهاز التربية والتعليم.
- **جهد عزام:** مثقف ومحام. تخرج من الجامعة العبرية بالقدس، وفتح مكتب محاماة. كان من مؤسسي لجنة فك دمج قرية أبو سنان مع كفر ياسيف، وشاركه في اللجنة: الشيخ أبو فطين صالح الشيخ، أبو عفيف سلمان ربعة عزام، أبو نواف سليمان عزام، أبو عفيف رجا مرزوق، عفيف عزام، أبو يوسف أحمد مشلب، أبو ركن فؤاد مشلب، والسيد علي هزيمة.

يعيش في القرية أيضاً: الشيخ القاضي كمال خير، الجنرال يوسف مشلب (أول جنرال درزي في البلاد وحاكم لواء حيفا اليوم)، القاضي كمال صعب (قاضي المحكمة المركزية في حيفا)، وعدد من الأطباء والمحامين والمهندسين والمتقنين والجامعيين والكتاب والشعراء والوجهاء ورجال الأعمال والضباط.

أدار شؤون القرية طوال فترة **المختير** حتى عام 1948م، حين قرر السكان انتخاب لجنة محلية لإدارة الأمور ومعالجتها. قامت اللجنة بتعبيد الشوارع والاهتمام بالمدرسة، وأقامت مع الهستدروت عام 1957م جمعية لتزويد مياه الشرب باسم **"جمعية الحياة"**، استطاعت الاتفاق على إحضار مشروع المياه وإقامة شبكة تربط جميع البيوت. وما زالت الجمعية قائمة.

مؤسسو جمعية الحياة: د. حمد صعب، الشيخ أبو نواف سليمان عزام، الشيخ خير ملحم خير، الشيخ أبو عبد الله صالح قشقوش، الشيخ أبو عفيف رجا مرزوق، السيد أبو حبيب نجيب بربارة، والسكرتير الأستاذ عفيف عزام.

المجلس المحلي: تأسس أول مجلس محلي عام 1964م. قام الأعضاء المنتخبون بتنفيذ مشاريع هامة: إنارة القرية بالكهرباء، وتأسيس كافة المرافق الحيوية (مدارس، نوادٍ، عيادات، مكاتب).

رؤساء المجلس المحلي منذ تأسيسه: الشيخ عبد الله خير، الشيخ عاطف مشلب، الشيخ سلمان عزام، السيد فارس حبيب خوري، د. حمد صعب، السيد علي هزيمة، السيد فوزة مشلب، الشيخ نهاد مشلب، السيد علي هزيمة.

نواب رئيس المجلس (من الطائفة المسيحية): السيد نديم موسى، د. يوسف مطانس، د. نعيم موسى، السيد حبيب جهجاه.

نواب رئيس المجلس (من الطائفة الإسلامية): السيد رفيق نصره، السيد جمال جمعة، السيد كمال أحمد، السيد مازن غضبان، د. أحمد سنونو، السيد حسين حسن.

نواب رئيس المجلس (من الطائفة الدرزية): السيد بديع عزام، السيد حسين عزام، السيد أحمد مشلب.



المراجع:

- العرب واليهود في التاريخ - د. أحمد سوسة
- تاريخ سورية القديم (ج1) - فيليب حتي
- العرب واليهود في التاريخ - د. أحمد سوسة العارقي
- تاريخ الحضارات - د. جورج حداد
- الموسوعة الفلسطينية
- ويكيبيديا

الفصل السادس

الفولكلور الفلسطيني في أبو سنان

(السكن، الديوان، التقويم الشعبي، الطب الشعبي، التعاون، التفاوض والتشاور، الألعاب)

تختلف الشعوب في طرق المعيشة، ويتجلى ذلك في السكن أولاً. السكن ضروري لإقامة الأسرة، وتختلف المساكن باختلاف مواد البناء المتوفرة في البيئة، وتوظيف البيت ليتلاءم مع حاجة الأسرة. ففي البيئات التي يتوفر فيها الخشب والطين، تُبنى البيوت من الخشب والطين كبيوت دمشق القديمة. أما في فلسطين، حيث يتوفر الحجر والكلس والملاط، فأبنية البلدة القديمة مبنية من الحجر، وسقفها من الخشب، والملاط من الكلس أو الطين المخلوط بالتبن. وهناك شواهد من بيوت في بيئات لا حجر فيها، كالبيوت المخروطية من قوالب الطين فقط في قرى شمال حماة السورية، وبيوت جبل العرب في السويداء المبنية من الحجر الأسود البازلتية.

الطب الشعبي

للطب الشعبي حصته الكبيرة في تكوين المعتقدات حول النباتات الطبية. ربما كان للمعتقدات أثر واضح في طقوس الطب الشعبي وعلاجه.

في النباتات والمعتقدات:

تروي عجائز القرى عن الدالية (الكرمة) أن الأسد سقاها، ثم الطاووس، فالقرد، فالخنزير. فمن شرب عصيرها صار شرساً كالأسد، متكبراً كالطاووس، ثرثاراً كالقرد، أو نجساً كالخنزير.

- ابن آوى: حيوان محتال يبلغ مبتغاه بذكائه وحيلته.
- الثعبان: أنجس الحيوانات، لأن إبليس تخفى في جلده ليدخل الجنة. يعتقدون أن الحية خالدة لا تموت لأنها تجدد جلدها كل سنة. المعتقدات الشعبية تحرم قتل السحلية، فإذا قتلها أحد ظل ذنبها يتحرك ويدعو على القاتل، بينما الدين يفضل قتلها.
- الحرباء: غير محببة لأنها متلونة كالمنافق.
- أم أربعة وأربعين: أخصب الحشرات، ويضرب بها المثل في المكر والخبث.

- **شجرة الرمان:** مباركة، لها سلطان على الأرواح الشريرة، وكثيراً ما تجمع براعمها وتنظم في قلادة تعلق على صدور الأطفال.
- **شجرة الزيتون:** شجرة مبدلة موقرة، يعتقدون أن ولياً يسكنها. يروى عن قرיתי عاقر والنفاني أن عدداً من أشجار الزيتون تشاهد حولها ظواهر غريبة ليلة الخميس، وتسمع موسيقى غير مألوفة، وإذا هبت الريح سمعت أصوات تردد "الله الله".

• الوقاية والعلاج الشعبي:

- "درهم وقاية خير من قنطار علاج".
- "عصب إصبعك مليح لا يعمل ولا يتقيح".
- "إن وجعك رأسك أكرمه، وإن وجعك بطنك أكرمه".
- "كل من الكافر ولا تأكل مع طويل الأظافر".
- اعتمدوا على ذوي الخبرة وأدوات التشطيب (كاسات الهواء، فصد الدم، الكي).
- استخدموا القصب البري لجبر الكسور، ومزج الأعشاب كدواء.
- للبتور: زيت السيرج (السمسم)، القطران، الكبريت، زيت الزيتون، الحناء المجدولة بالماء أو الطحينة.
- للسعال: البابونج.
- لإدرار البول: مغلي الشعير والبقدونس.
- للرشح: تبخير الصدر بالزيت الحامي، وشرب البابونج والزوفا.
- للإسهال: الزعتر المغلي أو الشاي الثقيل.
- للإمساك: نقع بذر الخلطة في الماء وشربه.

- **العلاج الديني (طاسة الرعية):** إناء على شكل كأس مقعر واسع الفم، مصنوع من النحاس أو معادن أخرى، منقوش عليه آيات قرآنية (غالباً آية الكرسي أو المعوذات). يوضع فيه ماء غير معرض للشمس، ويُسقى للمريض أو "المرعوب". بعض الكاسات ينقش عليها "بإذن الله تشفي هذه الكأس من السموم". بعضها الآخر يوحي بالأبراج السماوية، حيث يُعتقد أن لكل إنسان برجاً حسب مولده. الشرب من الطاسة يضمن الإنسان لأي برج ينتمي إليه.

- الأبراج القمرية تختلف في مواقعيتها حسب الأشهر الشمسية والقمرية. إليك بيتي شعر لحفظ أسماء الأبراج الشمسية: حمل الثور جوزة السرطان ورعى الليث سنبل الميزان وزنوا عقربا وقوسا بجدي ومن الدلو مشرب الحيتان

أمثال في الطعام: يعتقد الفلسطينيون أن الطعام قسمة ونصيب، وأن المرء لا يأكل إلا ما قسم الله له.

- "اعزم والزم والأكل نصيب."
- "ما حدش يوكل نصيب حدا."
- "يلعن الشارب قبل الطالب" (أدب الانتظار).
- "غب غب الجمال وقم أول الرجال."
- "أطعم الفم تستحي العين."
- "إن غاب عنك السمن عليك بالزيت" (القناعة).
- "الله يطعم الحمص للي مالوش سنان."
- "طلبتها المشتية وأكلتها المستحية."
- "اللي بدو يوكل عسل يصبر على قرص النحل."
- "اللي عنده قمح يقرضوه طحين."

التقويم الشعبي

تقسم الأقوال والأمثال الشعبية تبعاً لفصلي الصيف والشتاء. الشتاء بداية السنة في عرف الفلاحين، يبدأ في 14 أيلول (عيد الصليب)، حيث ينهون الحصاد والقطاف ويبدأ الموسم الجديد. تهب رياح شرقية تسمى "شراقي الصليب" أو "شراقي الخريف"، وهي الرياح الفاصلة بين الصيف والشتاء، وتأتي عادة في أواخر أيلول، لذلك يقال "أيلول طرفه مبلول". إذا هطلت الأمطار يقولون "الموسم بدري".

إذا بدأت المطرة قبل طلوع الشمس، تتلاشى بسرعة. إذا بدأت بعد طلوع الشمس، يستمر تأثيرها ثلاثة أيام. يتشاءم الناس بالرياح الشرقية لأنها تجفف الجلد والوجه. يقولون في سنة الشراقي: "بتدور وما بتلاقي"، أي لا خير فيها.

يبدأ المطر مبكراً ويسمى "شتوة المساطيح"، لأنها تنزل على سطوح العشب الذي ينشرونه حتى يجف. لأيام المطر الأولى أسماء: (يوم افنوح)، (يوم انبوح)، (يوم منوح). في هذا الموعد يبرد الطقس، فيقال:

"مالك صيفيات بعد الصليبيات". ويقولون: "إن أبرقت على الصليب ما بتغيب". في شمال فلسطين (الجليل) يقولون عند البرق: "عند البرق الدنيا بتخبط". وإذا أبرقت وأرعدت: "زواربها طرطقت". يقولون عن المحاصيل: "متى صلبت خربت"، أي أن المطر بعد الصليب يخرب الزرع. يعتبرون الثالث من تشرين الثاني هو التقويم، فيقولون: "يودع العنب والتين السنة". في تشرين أول تجف مياه الآبار، فيسارعون لتنظيفها، ويقولون: "في عيد لد شد يا فلاح شد ما بقي للشتاء فعد". أشهر كانون هي "فحول الشتاء"، رمز الإخصاب، فيقولون: "بيكسب من مطر كانون مثل ما بتكسب الحرمة من الرجل". أما شهر شباط فهو غير مستقر: "شباط الخباط ما عليه رباط". قصة "المستقرّات" معروفة: سمع شباط عجوزاً تقول "راح شباط ودسينا في عجزه المخباط"، فغضب واستعار ثلاثة أيام من آذار وأربعة من عنده ليحرق دولابها. الربيع هو فصل العشب والمربعية. تبدأ خمسينات الشتاء أول شباط وتنتهي في 22 آذار.

الألعاب الشعبية

- **لعبة الطابة:** تصنع من القماش وتحشى بالقطن أو الصوف. يلعبها فريقان بعصي طويلة، ويحاول كل فريق إدخال الكرة في حفرة (المرمى).
- **لعبة الغميضة (الغمامة):** يُعصب عين أحد اللاعبين ويحاول الإمساك بغيره.
- **لعبة العصا المثبتة:** تثبت عصا في ثقب حجر ثقيل، ويحاول اللاعبون ضربها بكسرها أو إزاحة الحجر.
- **لعبة البرش الرواح (الهوكي):** لعبة متطورة، يرمي أحد اللاعبين كرة مطاطية، ويضربها الآخر بعصا مفلطحة، ثم يركض ليمسكها.
- **القفز العرضاني:** حفرة مستطيلة فيها رمل، يتنافس اللاعبون في القفز لمسافات أطول.
- **القفز العالي:** حبل يمدد بين عمودين بارتفاعات مختلفة حسب العمر.
- **لعبة المنة:** يستخدم عود خشب بطول 20-30 سم، يوضع بشكل مائل على حجر ويضرب من طرفه البارز بعصا، فيطير في الهواء. إذا التقطه الفريق المنافس، تصبح اللعبة لهم.
- **لعبة المنقلة:** لوح خشبي بطول 40-50 سم، محفور فيه 14 حفرة (صفان، كل صف 7 حفر). يوضع في كل حفرة 7 حصيات (من عجم الزيتون أو حجارة صغيرة). يبدأ الكبير في السن بأخذ الحصيات من حفرته وتوزيعها حبة حبة على حفر صفه. تستمر اللعبة بقواعد محددة حتى تخلص الحفر من الحصيات، ويجمع اللاعب أكبر عدد منها.



المراجع:

1. الموسوعة الفلسطينية (خاص ج2) - حسن عليوي
2. الموسوعة الفلسطينية (خاص ج4) - فيكتور سحاب
3. الفولكلور الفلسطيني (ج3) - نمر حماد

الفصل السابع

الحياة الاجتماعية - الغناء والفولكلور

(الغناء، أنواعه، مراحل الزواج، الأمومة، الألعاب)

أنواع الغناء ومعانيه

الغناء هو صناعة أداء الألحان المصحوبة بالكلام الدال على المعاني. تشترك الأمم في الغناء رغم اختلاف فطرتها وتطورها الحضاري. الفرد العربي يغني بطريقة فطرية لا شعورية، تهتز فيها أوتار صوته على مداها الكامل فيخرج الصوت وكأنه من الصدر (الصوت الصدري). أما الغربيون فيختلفون، إذ يهتز جزء فقط من الأوتار مع ارتخاء بالحلق وتنفس من الأنف (صوت الرأس).

خبراء الفن صنفوا أنواع الأغاني العربية:

التحنين (للمسافرين)، **الندب** (للنساء المحترفات في الحزن)، **المطوعة** (أغنية زفاف بدوية)، **القصيدة**، **الموال** (مصري وبغداوي)، **العتابا**، **الهلابا**، **الجعيدي** (نسبة لشاعر مصري)، **الزجل**، **الترويد** (في الأعراس وعند حلب المواشي)، **الحداء** (للرعاة والقوافل)، **أهلالا** (في الكروم، وتشمل الشوباش والزغردة).

الأغاني المنتشرة في القرى الفلسطينية هي **الدلعونا**، وتؤدى بطريقتين، بمرافقة الناي أو المجوز أو الربابة. من أنواعها أيضاً **العتابا**، و**الميجانا**، و**زريف الطول**.

يشترط في المغني موهبة موسيقية، وحس مرهف، وقدرة على الارتجال، وصوت جهوري قوي (قبل مكبرات الصوت)، وذاكرة قوية لحفظ الأغاني والأشعار. في الأعراس، يبرز شاعران للمناظرة والتحدي حول مواضيع اجتماعية في ما يسمى **"السحجة"**.

تعكس الأغاني الشعبية الخلفيات الاجتماعية. فالأسرة تغتز بأمجادها وتماسكها: "أنا وابن عمي على الغريب". الزواج هو اتحاد بين أسرتين أكثر من اتحاد الزوجين. تحاول العصبية القائمة على تفضيل ابن العم أن تفرض رأيها:

يا ابن العم يا شعر على ظهري

إن حال الموت لا رده على عمري

يا ابن العم يا نوبي علينا

إن حال الموت لا رده بأيدينا

وفي حال زوج الأب ابنته من غير ابن عمه طمعاً بمهر أكبر، تغني النساء:

يا ابن العم يا كومة تراب

يا ابن العم أخذوهم الغراب

يا ابن العم رميتك للضبوع

بنات العم أخذتهم السبوع

الفلاح يشارك جاره الخير والشر:

والجار أولى بالشفقة ... الجار للجار ولو جار

وتغني النسوة:

ها هي يا جار المجاورني

ها هي يا جار الرضى ما انت جار خواني

وتشير الأغاني إلى الفروق الطبقيّة، فيتباهى أصحاب الجاه:

يا بو العروس نلبس ملوكي

لفت عليك الأمانة وال دراويش

ردونا ردونا نسايب لا تزعلونا

أغاني الغربة والحنين:

وأغمس ريشتي في قلب قلبي

وأدمي وجهه مغتصبي بحد سكينتي

وإن كسر الردى ظهري

وضعت مكانه صوان حطين

ومن المواويل:

على فراق الولى قلبي لواني

صرت مصدوم وتغيرت ألواني

يا ريتني عقد والصايغ لواني

مخبأ بين نهديك والنشاب

ومن أغاني الحراثة:

حراث يا عمي

رمي على البقر رمي

وكم مليحة تقول

للنذل عمي

أغاني المنجل وقطاف الزيتون:

منجلـي يا منجلـاه

راح للصايغ حـلاه

يا زيتون اقلب ليمـون

اقلب مسخن في الطابون

أغاني الرعاة ودعاء المطر:

طلبن الغنم من قرنة الزنار

عرفت الغنم وأغشمت هالرعيان

يا رب مطر مـطر

حتى نـسقي هالبقر

أغاني البناء:

صلى الله عالزين الهادي

ومعانـا مدوا الأيادي

يا معلم مبروكة الدار

بيكبـروا ويسكنوا فيها الصغار

أغاني البحر والصيادين:

فلان نزل البحر وبيده كيله

يا رب يــــرجع لها العيله

واجي طولك على طولي بلا قيس

وبحر حايط الدنيا بلا قيس

الدلعونا تمتاز بأوزان خاصة، وتعبّر عن الحنين للوطن:

على دلعونا على دلعونا

نسم يا هوا الغرب الحنونا

والله إن متت ياما اقبروني

بأرض بلادي بفي الزيتونا

زريف الطول على نمط الدلعونا:

يا زريف الطول يا أم السن الضحوك

ياللي رابي بدلال أمــــك وأبوك

يومن جانا الخبر إنهم خــــطبوك

شعر راسي شاب وقلبي انكسر

أبو الزلف الجفرا هي أغاني الدبكة، تلتزم في آخر كل مقطع قافية واحدة على البناء المشددة مع الألف.

أغنية العريس الشهيرة في الزفة:

عريـسنا عنـتر عبـس

عنـتر عبـس عريـسنا

عريـسنا ابـن الكـرام

ابـن الكـرام عريـسنا

الزجل يتميز بإعطاء الكلمة الأخيرة عنواناً للمعنى:

بدنا نحكي بدنا نقول

ما بدنا حكي وطبول

بدنا نحرر بلدنا

هذا الكلام المعقول

العتابا هي الأغنية المفضلة في بلاد الشام، تعبر عن الغزل وقيمة المكان:

نزل دمعي على خدي من الرأس

عالي زمل الجرة على الرأس

انسوا ديرة بعلبك مع الرأس

وحنا كروم زحيلة والعنب

الرقص الشعبي في مناسبات الغناء:

- الدبكة أنواعها: الشمالية، الطيارة، العرجاء، الفتوحية، الفرّادية (الكرّادية)، السباعوية، المثلوثية.

- **السامر (السحجة):** في جنوب فلسطين، يمثل حفلة ساهرة يتناوب فيها فريقان غناء المواليا. في الشمال تسمى السحجة، ويقابل فيها شاعران بعضهما بأشعار حول الكرم والبخل والشجاعة وغيرها.
- **الأفراح والأتراح: الزواج ومراحله**
- **الخطبة:** يتولى أهل العريس اختيار العروس (كثيراً ما كان العريس لا يراها). يذهب وفد من الرجال إلى بيت أهل العروس لخطبتها رسمياً. بعد الاتفاق على المهر، تُقرأ الفاتحة، ويُشرب القهوة، وتُسمع الزغاريد.
- **التحضير للزواج:** يدفع الشاب المهر، ويشتري به أهل العروس حاجياتها. قبل الزفاف، تُنقل أغراض العروس إلى بيت العريس في زفة نسوية مع الأغاني.
- **حفلات الزواج (التعاليل):** تقام ليلي لمدة 3-7 أيام قبل الزفاف. فيها يتدرب الرجال على الأغاني والدبكة. في يوم العرس، تأتي وفود المدعوين بالهدايا (ذبائح، أرز، سكر، قهوة). ينهمك أهل العريس بإعداد الطعام وإقامة الموائد. بعد العصر، تبدأ الدبكات والغناء وسباق الخيل.
- **الزفة:** يرافق الرجال العريس على صهوة جواد مزين بالحلي وهم يرددون أغنية "عريسنا عنتر عبس". تُزف العروس أيضاً وسط الزغاريد والأهازيج، مثل:

يا محمرة يا مبودرة ... وألفين حق الكندرة حلفت يا فلانة ما بطلع ... إلا الحامله حاضرة

العتابا تصور رفض الأهل:

حير الجدال لو مال

يا طولك طول عود الزان لو مال

أكيف الرأي عندك والجواب

وبوكي لا قبل فضة ولا مال

الغزِيل أغنية قصيرة تنتهي بـ "أهلا:"

يا غادي يامعذبا

يا غزيل يا بو الهييا

أهلا وسهلا ومرحبا

زرتونا وشرفتونا

السحجة: يتناظر شاعران أمام صفيين من الرجال حول مواضيع (السمراء والبيضاء مثلاً). من أشعارها: (البيضاء): قالت البيضاء اسم الله علينا ... يا ورد مفتح حوالينا (السمراء): قالت السمرا واحنا الهرايس ... واحنا المحارم بيد العرايس.

ولادة المرأة

عند ولادة ذكر، تزغرد القابلة:

إيه ويها جابت وقامت إيه ويها وع فراشها ما نامت

وتغني للصبي:

إيه ويها يا بلبل على الشجر إيه ويها عيش وأكبر يا ذكر

تنويم الطفل (الهددة):

نامت عيونك وعيون الحق ما نامت

للي له يا حمامة هللي له تينام

ترقيص الطفل:

ميمته ياميمته ياربي تخليه وتخليه لمويمته وتكحلله عينيه

أغاني الختان:

طهروا يا شلبي وناولوا لأمه ... يا دموعوا لغالية نزلت ع كمو

اللعب مع الغناء

أغاني للأطفال الصغار:

يامنيمسه يامنيمسه

يا حبة القريمشة

بعثتني معلمتي ... اشترى راس البصل

أغاني الشتاء:

شتي يا دنيا شتي على صلعة ستي
ستي جابت صبي سمته عبد النبي

أغنية المطر:

شتي وزيدي بيتنا حديدي
عمنا عبد الله كسر الجرة

أغاني الأعياد:

بكرة العيد بنعيد
بنذبح بقرة السيد

أغنية الأرجوحة:

هز التين يا وروار بعده التين ما نور

ألعاب البنات: الإكس (الحيز)، الزقطة (القال)، الغماية (الطميمة)، الخويمة (الخاتم والأصبع)، نط الحبل، لعبة الخمسات.

ألعاب الذكور: كسر البيض، البنانير (الدحل)، لعبة الكورة، لعبة المنه، لعبة الغزة (عصا مثبتة في حجر)، كرة القدم، سباق الركض، السحاسيل، الصيد بالفخاخ والنقائف والدبق.

المراجع:

1. الموسوعة الفلسطينية (خاص ج2) - حسن عليوي
2. الموسوعة الفلسطينية (خاص ج4) - فيكتور سحاب
3. الفولكلور الفلسطيني (ج3) - نمر حماد



الفصل الثامن

مجازر الصهيونية في شعب فلسطين

قامت الصهيونية العالمية منذ أواسط القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بصياغة منهاجها الاستعماري، المطابق للاستعمار الأوروبي بل وزائد عليه بالاستعمار الاستيطاني القائم على تفرغ فلسطين من سكانها العرب وإحلال يهود العالم محلهم. التقت دعوتهم مع رائدة الاستعمار العالمي بريطانيا.

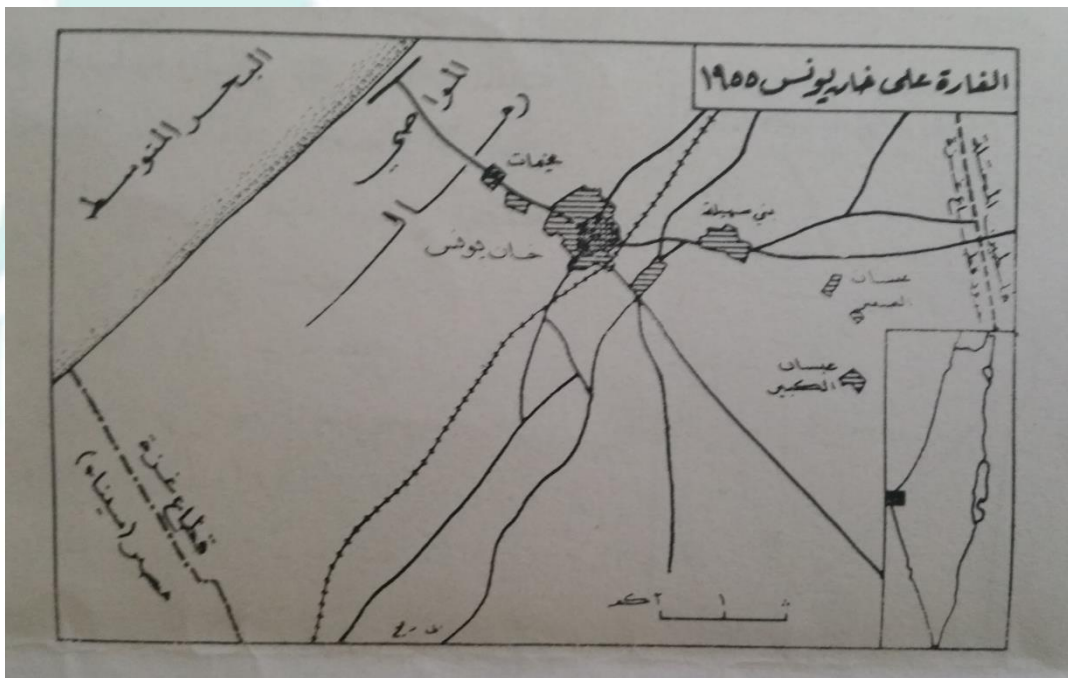
وجدت بريطانيا مصلحتها في زرع شعب غريب في قلب فلسطين لمنع الاتصال بين الجناح العربي الأفريقي والجناح الآسيوي، وتمزيق وحدة العرب إلى كيانات هزيلة تابعة للاستعمار. تلاقت المصالح، فأصدرت الحكومة البريطانية وعد بلفور المشؤوم في 2 تشرين الأول (أكتوبر) 1917م، الذي ينص على منح الصهاينة وطناً قومياً في فلسطين، بشرط عدم المساس بمصالح سكانها العرب. عملت بريطانيا ثلاثين عاماً (1918-1948) على تنفيذ هذا الوعد بكل السبل، رغم الاحتجاجات العربية، مستخدمة القسوة والقمع. أنجزت تأمين الوعد بكل مقوماته: المؤسسات، الأبنية، ميناء حيفا، مصفاة البترول، مطاري اللد وقلنديا، شبكات المواصلات، المعسكرات، السجون، الدوائر الحكومية. كما سهلت الهجرة اليهودية، فارتفع عدد اليهود من 56 ألفاً إلى 650 ألفاً. سلمت بريطانيا كل هذا للعصابات الصهيونية عند انسحابها، تاركة للفلسطينيين البيوت المهدامة والسجون والتشريد.

إليك أبرز المجازر التي ارتكبتها العصابات الصهيونية بحق عرب فلسطين:

1. **مذبحة قريتي بلد الشيخ وحواصة: (31/12/1947)** عند باب مصفاة بترول حيفا، ألقى صهاينة قنبلة من حافلة مصفحة على عمال عرب، فقتلوا عدداً منهم. ثار العمال العرب (من القريتين) على العمال اليهود في المصفاة وقتلوا وجرحوا نحو ستين منهم. ردت المنظمات الصهيونية بمهاجمة القريتين ليلاً، وأمطرت المنازل بالرشاشات والقنابل اليدوية لمدة ساعة، فسقط 30 شهيداً وجريحاً، وأحرقت 10 بيوت.
2. **مذبحة قرية سعسع (قضاء صفد): (14/2/1948)** شنت عصابة البالماخ هجوماً على القرية، دمرت 20 منزلاً فوق ساكنيها، وأسفر الهجوم عن 60 شهيداً (معظمهم نساء وأطفال).
3. **مذبحة رحوفوت: (27/2/1948)** نسف صهاينة قطار الركاب "القنطرة" قرب مستوطنة رحوفوت، فاستشهد 27 عربياً وجرح 36.
4. **مذبحة كفر حسينية: (13/5/1948)** هاجمت عصابة الهاجاناه القرية ودمرتها، فاستشهد 30 عربياً.

5. **مذبحة بنيامينا (1948/5/27 و 1948/5/31):** نسف قطاران: الأول أسفر عن 24 شهيداً و61 جريحاً، والثاني عن 40 شهيداً و60 جريحاً.
6. **مذبحة دير ياسين (9/4/1948):** ارتكبتها منظمتا الأرغون (بقيادة مناحيم بيغن) وشتيرن، بالتنسيق مع الهاجاناه. راح ضحيتها زهاء 260 فلسطينياً من المدنيين العزل. كانت هذه المذبحة وسيلة من وسائل البطش لتفريغ الأرض من أصحابها.
7. **مذبحة الطنطورة (22/8/1948):** هاجمت كتيبة 23 من لواء ألكسندروني القرية ليلاً، وقتلت حوالي 90 شاباً من سكانها، وجمعت جثثهم وطمرتهم في حفرة. كشف تفاصيلها طالب جامعي يهودي في رسالته لاحقاً.
8. **مذبحة قرية الدوايمة (29/10/1948):** هاجمت الكتيبة 89 من منظمة ليحي بقيادة موشيه ديان القرية. حاصروها وقتلوا كل من صادفوه. احتوى 75 مسناً في المسجد وقتلوا. لجأت 36 عائلة إلى مغارة وقتلوا جميعاً بالقنابل والرشاشات. أُلقيت الجثث في بئر القرية. أقيمت مستعمرة "أماتزيا" على أراضيها.
9. **مذبحة يازور (قرب يافا) (22/1/1949):** بعد 30 يوماً من مقتل 7 جنود صهاينة بلغم، أمر قائد عمليات الهاجاناه (يغال يادين) قائد البالماخ (يغال ألون) بالهجوم. قاد إسحق رابين العملية، ونسفت القوات العديد من المنازل ومصنع الثلج، مما أسفر عن مقتل 15 فلسطينياً نيماً. وقعت الجريمة بعد قيام الدولة، ونشرت تفاصيلها عام 1981.
10. **مذبحة شرفات (7/2/1951):** تسلل نحو 30 مسلحاً صهيونياً من القدس إلى القرية، ونسفوا بيت المختار بمن فيه. سقط 10 قتلى (3 نساء و5 أطفال) و8 جرحى من النساء والأطفال.
11. **مذبحة بيت لحم (26/1/1952):** في ليلة عيد الميلاد، نسفت دورية صهيونية منزلاً قرب بيت جالا، وقتلت صاحبه وزوجته وطفليه، وجرحت طفلين آخرين.
12. **مذبحة قرية قلمة (29/1/1953):** هاجمت سرية صهيونية معززة (120-130 جندياً) القرية بالهاون، فدكت بعض البيوت وخلفت 9 شهداء و20 جريحاً.
13. **مذبحة قلقيلية (10/10/1953):** بعد فشل محاولات احتلال القرية، هاجمها جيش إسرائيلي بكامل عتاده (كتيبة مشاة، كتيبة مدرعات، مدفعية، 10 طائرات). قاوم الأهالي والحرس الوطني ببسالة وأفشلوا الهجوم مرتين. لكن العدو عاد للمرة الثالثة، واحتل مركز الشرطة وتابع تقدمه يطلق النار على البيوت. كانت الحصيلة حوالي 70 شهيداً وخسائر مادية كبيرة.

14. **مذبحة قبية: (15/10/1953)** قامت بها الوحدة 101 بقيادة أرييل شارون. هاجمت القرية بدعوى الانتقام لمقتل امرأة يهودية وطفلها. أسفرت عن سقوط 19 قتيلاً مدنياً، ونسف 41 بيتاً، ومسجد، وخزان المياه. أبيت أسر كاملة. تعد هذه المجزرة نموذجاً سافراً للإرهاب الصهيوني.
15. **مذبحة دير أيوب (29/5/1954)** : أسرت دورية صهيونية ثلاث بنات (8-12 سنة) كن يجمعن الحطب، وأطلقت عليهن النار، فاستشهدت اثنتان وأصيبت الثالثة.
16. **مذبحة نحالين: (29/5/1954)** توغلت قوة إسرائيلية من 300 جندي مسافة 4 كم داخل الضفة الغربية، وألقت قنابل على تجمعات سكانية في قرية نحالين، وزرعت الألغام في البيوت والمسجد. استشهد 11 وجرح 4.
17. **مذبحة كفر قاسم: (29/10/1956)** عشية العدوان الثلاثي على مصر، فرض الجيش الإسرائيلي حظر تجول مبكر على المنطقة، وأصدرت القيادة أوامرها بقتل كل من يخالفه. على مدار ساعة ونصف، قتل 49 مواطناً عربياً (منهم نساء وأطفال) وهم عائدون إلى منازلهم، وجرح 13. تمت محاكمة بعض الجناة، ولكن سرعان ما صدر عفو عنهم جميعاً.
18. **مجازر خان يونس: (1955-1956)** شنت إسرائيل غارتين على خان يونس عام 1955 (سقط 20 شهيداً في الأولى و46 في الثانية). وفي 12/11/1956، بعد احتلال القطاع، قتلت القوات الإسرائيلية 275 مواطناً عشوائياً، بينهم 111 لاجئاً في المخيم.





- **حرب 1967:** في طريقها لبورسعيد، اصطدمت القوات الإسرائيلية بمقاومة عنيفة من جيش التحرير الفلسطيني في خان يونس ورفح، استمرت يومين، وأجبرتها على تغيير خططها والالتفاف نحو العريش.

المراجع (المصدر: الموسوعة الفلسطينية، الذاكرة الفلسطينية على الإنترنت)

الفصل التاسع

سياسة الانتداب البريطاني في إقامة دولة "إسرائيل"

سياسة الانتداب البريطاني والصهيوني في شعب فلسطين منذ أن وطئت بريطانيا فلسطين و احتلتها عام 1948 عملت على تنفيذ وعد بلفور في إقامة وطن قومي لليهود بكل يلزم من تيسير الهجرة وسلخ أراضي وتشجيع المؤسسات من مدارس وجمعيات ونوادي وطرق ومواصلات ومرافق من موانئ بحرية ومطارات ومعسكرات وكبح لأصوات المعارضة من اعتقال وإعدامات لشعب فلسطين، وبقيت بريطانيا ثلاثين عاماً سنة 1938 وقد أمنت للصهيونية دولة قائمة على طبق من ذهب تاركة شعب فلسطين بأن تحت احتلال "إسرائيل" وزادت الإمبريالي الأمريكية من تقوية الصهيونية حتى باتت السلطات الصهيونية تهدد العرب والمسلمين في عقر ديارهم وساعدتهم في التماذي على حكام العرب أجمعين ومن الممارسات التي واجهها الفلسطينيون والعرب من بريطانيا و"إسرائيل".

في الزراعة

أرض فلسطين في خصبة تربتها ومناخها المعتدل من حرارة ومطر وأودية دائمة وسيلية وينابيع دائمة وخبرة قديمة متطورة كلها جعلت فلسطين غنية بزراعتها والكل يعلم بهذه الشهرة والغنى من قديم الزمان ذلك كانت محط أنظار الطامعين من جوار وأغراب مرت بها القوافل العالمية وداستها الجيوش الغازية وتقلبت فيها السلطات والعروش طرحت بأسواقه بضائع الأمم والشعوب من توابل هندية وكتان وقطن وسكر مصري وبن يمني ونسيج دمشقي وصباغة فنيقية وزجاج فخار نحاس كنعاني حديد فلسطيني سيوف شامية بأشكالها وأنواعها ونماذج ومجسمات منحوتة في الخشب والحجر والرخام والعظم إلى جانب القنب والأرز والحبوب والبقول بأنواعها.

كانت التجارة نشيطة بين الأقاليم والقوافل تسعى بين أقطارها السفن تمخر البحار محملة بكل البضائع الخيرة والمؤن تعين المغيث وتسد أفواه الجائعين وتطفي السعادة على جه المحرومين تبعث الأمل في قلوب القانتين ولا زالت الفنون وقولبها تتمتع بها منطقة القدس ورام الله وبيت لحم من حفر على خشب الزيتون لصنع نماذج متعددة وأشكال متنوعة من ترصيع الخزف بالخشب، وما تنتجه الإناث في رام الله ومحيطها من أشغال غاية في الجمال من حياكة وشغل الإبرة في تطريز الثياب والتي نالت إعجاب نساء الغرب قبل إناث العرب وخلقت أسواقاً رائجة للفنانين وما أكثرهم تعوض ما سلبه العدو من أهل فلسطين وباتت هذه الصناعة وصدر رزق لأكثر المواطنين تحت الاحتلال هذا كان وضع أطماع الغزاة الطامعين ومما زاد مقامها العالمي ظهور الأديان السماوية فيها بركننها المقدس مدينة القدس الشريف، مدينة السلام

والمحبة والإخاء المؤمنة برب العالمين رب السماوات والأرض أجمعين لخلق الناس التي لا تعرف التعصب والتمييز الكراهية التي لاتقوم على الغدر مثل الدولة المنتدبة عملت خلال الثلاثين عاماً في حكمها لفلسطين على تحقيق هدفها مقاومة كل المعارضة لهذا الهدف من قتل إعدامات سجون نفي لكل النشاط من أبناء فلسطين بينما ساعدت الهجرة الصهيونية شجعته ودعمتها قدمت للصهاينة وعصاباتهم الدعم العسكري والحماية والتدريب المستمر أمام التجارة وإغراق الأسواق بالحبوب بأسعار منافسة لأسعار الحبوب المحلية مما أساء للتجار العرب كذلك للبقول حتى الزيت صار لها منافس في أسواق فلسطين الهدف هو إفقار الناس، هذا ما عبر عنه حاكم حيفا جورج ستيوارت في رسالته تقريراً عن انكماش الظروف الاقتصادية وتدهورها مما له من أثر في موجة الاستياء التي تعم سكان العرب في فلسطين إلى حد تجاوب معه القروين مع حملات التحريضية المضادة للحكومة يتابع هذا الحاكم في رسالته يقول " فالأعمال في عكا وشفا عمر متوقفة في حيفا تكاد تكمن جميع أنواع العمل التي تعد بالربح على العرب متدهورة، كما أنه من الواضح أن الحواجز الجمركية في سرية أخذت تقتل الترانزيت فصاحب الحانوت غير اليهودي للبيع المفرق يتوقف عن العمل، بل أن الحماليين وغيرهم يمارسون أعمالاً مؤقتة، قد أخذ بعضهم يتأثر بسبب الأفضلية التي منحت للمؤسسات اليهودية أصحاب العمل اليهود يتعاملون إلا للمهاجرين من اليهود الجدد من العمال، إن سكان المدن يعانون من ارتفاع تكاليف المعيشة والدخل شبه معدوم.

أما الطبقات الاجتماعية الأعلى نسبياً كالتجار (الأفندية) فإنهم كادوا يصلون لحالة اليأس، إذ يجدون صعوبة متصاعدة في العيش بمدخلهم بواسطة أية أعمال أخرى إن بعضهم يواجه الإفلاس، ليست حالة صاحب الأرض الكبير خيراً من ذلك بكثير فهو مثقل بالدين ليس في وسعه الحصول على مزيد من القروض فأسعار الحبوب منخفضة، كما أن الأسواق الخارجية مغلقة عملياً في وجهه أنه ليجد من الصعوبة عليه أن يبيع ما يضطر إلى بيعه من الأراضي بسعر معقول، يرى ساكن المدينة أن ما يعانيه لن يخفف عنه في ظل حالات العجز والبؤس، إنما هو نتيجة مباشرة للسياسة البريطانية وما يترتب عنه من الهجرة اليهودية.

أما البدو فإن عليهم إما أن يتحولوا إلى فلاحين أو يهاجروا خارج فلسطين، فشردهم واستولت على أملاكهم من عقارات أثاث أراضي بمراسيم سلطة غاشمة استغلت مناصرة الاستعمار أمريكا في الأوساط الدولية، من عمليات طرد عرب فلسطين من قراهم في 1951/2/1 طرد إلى خارج فلسطين سكان 12 قرية فلسطينية تقع في وادي عارة في منطقة المثلث، طرد سكان أم الفحم ثم نسفت بيوتهم.

اتبع الصهاينة سياسة الطرد الانتقائي الذي يقوم على اختيار لبضع عشرات من الرجال النشيطين من كل قرية و طردهم خارج الحدود لتلحق بهم عائلاتهم وقد طردت كذلك قبائل بأكملها مثل البقارة التي

أجبرت على مغادرة بلدتها بالقوة العسكرية إلى الحدود السورية وانتظم شبانها ورجالها البواسل في كل الانتفاضات والثورات التي حدثت من ثورات الأعوام: 1929 و 1936 و 1948، وكم عانت البلدة من حكم جيش الانتداب البريطاني وممارساته القمعية في تفتيش البيوت بحجة العثور على سلاح فيخلط الجنود مؤن المواطنين مع بعض ويخربون ويسرقون ما طاب لهم وذلك بغياب أصحاب البيوت من أهلها الذين أخرجوهم من مساكنهم ليجمعوهم في أماكن خاصة ويحظروا التجوال في القرية.

كانوا يجمعون النساء والأطفال في باحة مكشوفة أو في أحد البيوت التي تحوي باحة، أما الرجال فيجمعون في مركز آخر ويجري استجوابهم من قبل الجنود تحت التهديد والضرب المبرح وإذا تأكدوا أن صاحب البيت له صلة بالثوار يهدمون بيته بالمتفجرات وكم هدمت بيوت في كثير من قرى فلسطين ومنهم قرية الفريديس، ومن ظلم سلطات الاحتلال انحيازها للمهاجرين الغرباء اليهود ومنحهم كل عوامل القوة مثل: منحهم الأراضي الفلسطينية الخصبة من أملاك الدولة العثمانية، وتنفيذ أوامر المحاكم التي أوصلت بإخلاء الفلاحين من أراضي اشتراها الصهاينة عن طريق وكلاء من مغتربين ليسوا من فلسطين كانوا استلموها من الدولة العثمانية مثل سهل مرج ابن عامر ووادي الحوارث ومنطقة الحولة.

1- إغراق الأسواق الفلسطينية بالمنتجات الزراعية من حبوب وبقول وعرضها لتضارب الإنتاج الزراعي الفلسطيني وتقضي على حياة الفلاحين.

2- وضع الضرائب على البيوت والبضائع والأراضي وتحذر من ترك الأرض بدون استغلال وإلا تسحب الأرض من صاحبها إذا تركها أكثر من سنتين بدون زراعة.

3- السماح للمهاجرين اليهود بالدخول وتشجيع الاستيطان وتنسيق مع المنظمات الصهيونية لتنفيذ وعد بلفور الاستعماري رغم وعودها للعرب بالحد من الهجرة عبر الكتاب الأبيض الأول والثاني.

4- عدم التزامها بقرار التقسيم ومحاولة ردع رجال الهاجاناة من احتلال المدن وبعض القرى وجيش بريطاني لايزال على أرض فلسطين أي قبل إعلان انسحابه المقرر في 1948/5/15 مثل حيفا ويافا وصفد والعديد من القرى قضاء يافا.

5- تأسيس بريطانيا جيشاً لإسرائيل القادمة بإشراك الهاجاناة من جيوش الحلفاء في الحرب العالمية الثانية وكان نواة الجيش الإسرائيلي، بينما كانت المشانق في عكا تعقد كل ثلاثاء من كل أسبوع لتقدم شهيداً على الأقل أسبوعاً ولم نشاهد خلال هذه فترة الاعدامات أي مشنوق يهودي علماً أن كثيراً منهم كانوا معتقلين في سجن عكا بعد أن ثاروا ضد الاحتلال البريطاني وتعليق الجنود البريطانيين على فروع الزيتون وإعدامهم بالجملة وكان المسؤول عن هذه الجرائم الإرهابي مناحيم بيغن الذي حكمت عليه

بريطانيا بعد أن فجر فندق الملك داوود عشرون عاما وبعد ذلك أصبح رئيساً لوزراء "إسرائيل". وقد زرت بريطانيا عام 1977 ولمست الاستتكار وكانت حجة الحكومة البريطانية بأن الحكم سقط عنه لتقادم التنفيذ لامتعاض بين أساتذة جامعة درم وفي هذا السياق أعرض للقارئ الكريم قصة تعبر عن ردود فعل البشر في محاربة القهر والظلم.

كنت من سكان عكا وفي عام 1947 وفي شهر آب سمعنا انفجاراً هائلاً هز المدينة بشكل عنيف وكنت أعمل في مكتب أحمد الشقيري الملاصق لسينما البرج فوق بوابة عكا القديمة، وما هي إلا لحظات وقد رأيت سيارة بيك أب مغلقة من فوقها بغطاء وهي تمشي باتجاه البوابة وأمامها شخصان بلباس جنود انكليز ويصرخون على الناس بالشوارع بالالتزام المحلات ولما خرجوا من البوابة لاقتهم سيارة جيب بريطانية قرب البوابة وكان فيها جنديان من جنود الطيران (براشوت) وعليها رشاش مركب على حامل ولما رأى الصهاينة سيارة بريطانية أطلقوا عليها النار من رشاشاتهم وقد اصابوا أحدهم الواقف خلف الرشاش (الهوشكر) فقتلوه فوراً ولما رأى رفيقه ما حصل وكان يسوق السيارة ولحق بهم وقد ركبت دراجتي ولحقت بهم وقالوا لي أنهم راحوا عن طريق صفد وأخذت طريق مختصر أعرفه ووصلت إلى شمال تل الفخار بعد عين العجلة ووجدت الجندي قد سبق سيارة الارهابين ووقف وراء الرشاش وما أن اقتربت سيارة الارهابين وعرفت سيارة الجندي وأرادت الرجوع وتهرب فما كان من الجندي المفجوع بزميله إلا أن أطلق رشاشه على السيارة وقتل سائقها وانقلبت السيارة وأخذ المساجين الذين يهربون بين الزرع الجاف فاخذ يضربهم ويلاحقهم برشاشه ويصليهم نار حامية وكان الأولاد أمامي عندما يرى أحدهم بين الزرع فتصرخ للجندي بقولنا مستر مستر هذا واحد فيلقى مصرعه.

وبعد أن تم الجندي مهمته دخل سيارة (الجيب) ونقل رفيقه وضمه إلى صدره ولسان حاله يقول: "لقد انتقمتم لك يا عزيزي" ثم انطلق بسيارته راجعاً إلى حيث كان على شاطئ عكا الشرقي حيث نزل زملاءه واليوم لا أعرف مصير ذلك الجندي الذي قتل منهم 22 سجيناً مع جنديين من رجال مناحيم بيغن. كان الهدف كان عند منظمة شتيرن تحرير جماعتهم من سجن عكا إذ كانت الخطة ان تذهب ثلاث سيارات بيك أب إلى مدرسة البنات وهناك يقومون بغلق الشوارع خلف السجن ثم يركبون سلالم بحجة تصليح الكهرباء ويحفرون جدار السجن ويفجرونه بالاتفاق مع نزلاء السجن من اليهود وهذا سبب الانفجار الذي عمل فتحة خرج منها السجناء اليهود ثم تبعهم السجناء العرب.

6- التعاون البريطاني مع المنظمات الصهيونية العسكرية مما رأيته:

- أن الشهيد أحمد الحنيطي جاء بسيارة مسلحة من لبنان قاصداً حيفا للقاء القوات الصهيونية عند عبور رأس الناقورة بين لبنان وفلسطين أخبر الضباط الانكليز رؤساء اليهود بهذه السيارة ولما وصل الحنيطي إلى عكا حذره الأهالي بأن ينقل الأسلحة عن طريق البحر، ولكن الرجل رأى أنه يتأخر في نجدة إخوانه في حيفا وواصل طريقه وبعد مغادرته عكا سمعنا من عكا انفجاراً ضخماً وعرفنا بعدها أن الشهيد دمر السيارة بالمتفجرات واستشهد هو وزملائه وقتل العديد من الصهاينة في مستعمرة موتسكن، وقد نقل خبر السيارة إلى الصهاينة موظفون إنكليز في رأس الناقورة ولو أنه أخذ بنصيحة العكاويين لنجا، وقد تبع ذلك الحادث مباشرة رد ثوار عكا.

- توجه أربعة من مهندسين الكهرباء الصهاينة في سيارة إلى نهاريًا بحراسة مصفحتين بريطانيتين وعند قدومها تصدت القوات العكاوية لهما فعطلت سيارة الحراسة الأولى وتابعت سيارة المهندسين طريقها وتناولها الحاجز الثاني وألقوا عليها القنابل عن سطوح المنازل فقتل السائق وانقلبت السيارة وأخرج المقاتلون من فيها وقتلهم انتقاماً للشهيد الحنيطي ورفاقه، قد شاهدت تلك الأحداث وكنت أراها أمامي حتى أنني أذكر وأنا أرى جثث القتلى على الأرض وقد حمل أحد الشباب (شبريته) وصاح قائلاً أمشوا فوق جثثهم، وقد حاولت بدوري أن أدوس ولم أكمل لأنني قرفت هذا المنظر ولم أعد أميز وجه القتل وقد دمر الرأس تماماً وبين رعشات رجلي وهي تدوس وكأني أدوس على فرشة إسفنج ولم أكمل السير وتألمت من هذا المنظر غير الأخلاقي أبداً.

7- تسليم الإدارة العسكرية البريطانية جميع معسكراتها وما فيها إلى العصابات الصهيونية وكانت هذه المعسكرات عوناً كبيراً للسلطات الصهيونية ساعدتهم في مواصلة الحرب ضد العرب.

8- لقد أعانت حكومة الانتداب المهاجرين الصهاينة لإنشاء دولة ضمن دولة لإعلان الدولة الإسرائيلية التي يحتل الإسرائيليون بقيامها في 28 نيسان من كل عام بينما لم تسمح للعرب بأي جمعية أو منظمة أو إدارة يمكن اعتمادها لإدارة البلاد بعد رحيل الانتداب عن فلسطين.

هذا شيء من كثير مارسته حكومة الانتداب ضد شعب فلسطين العربي خلال ثلاثين سنة من الاحتلال من وعد بلفور مروراً بإخماد ثورات عرب فلسطين حتى الجلاء عن فلسطين عام 1948.

أما ما قامت به الصهيونية وما لديها من إعلام وما أكثره في تزييف الحقائق وقلب المفاهيم وأركز على البعض منها:

إن فلسطين هي أرضهم وأن اليهود وعدوا بها بينما الآثار تثبت عكس ذلك وأن شعب إسرائيل قد انتهى في حملات نبوخذ نصر ويوليوس اليوناني في القرن السابع ق.م والقرن الأول ميلادي، حيث القائد الروماني طيطس دمر الهيكل ولم يعرف مكانه أن الدين اليهودي يشكل قومية وهذا مخالف لكل مقومات القومية فالديانة اليهودية معتقد وليس هناك ما يجمع اليهودي اليمني باليهودي الاسكندنافي واليهودي الخزي مع اليهودي الافريقي وإذا اجتمع خمسة من المهاجرين من بلدان مختلفة لا تجمعهم لغة أو دم وهم بحاجة إلى تراجع لتتم عملية التواصل فيما بينهم.

- قالوا إنهم انتصروا على سبعة جيوش عربية وإن الواقع غير ذلك.
- إن جامعة الدول العربية تأسست عام 1945 أي بعد الحرب العالمية الثانية والدول السبع كانت تحت الاستعمار البريطاني والفرنسي ولم يمض على استقلالها أكثر من ثلاثة أعوام. وكانت كلها مرتبطة بالإنكليز والفرنسيين فالأردن كانت مرتبطة بالإنكليز وجيشها يحكمه ويسيره جنرال جلوب باشا وهو القائد الفعلي للجيش العربية العتيدة والذي عزله الملك حسين بن طلال وتخلص منه.
- والعراق كان مكبلاً بمعاهدة مع بريطانيا وهي معاهدة 1936م وأغلب ضباط الجيش من الإنكليز.
- ومصر كانت تحكم بنظام ملكي ومرتبطة بمعاهدة مع بريطانيا، والجيش البريطاني جاثم على قناة السويس وسورية كان لها جيش مستقل تنقصه المعدات والجنود المدربة إذ قام الضباط الفلسطينيون عام 1949 - 1950 وهم الذين طوروا وأسسوا الجيش السوري بعد انقلاب حسني الزعيم على شكري القوتلي.
- والجيش اللبناني هو جيش مرتبط بفرنسا ولا يعنيه حرب إسرائيل لا من قريب أو بعيد واليمن السعيد بعيد عنا آلاف الأميال وتحت حكم الإمامة الذي كان يبيع إمامهم طوابع البريد في ديوانه.
- والسعودية التي كان ملكها مشغول بتوطيد ملكه في الجزيرة العربية وليس عنده القدرة لتحدي الدول الغربية التي كانت تخطط للسيطرة على إنتاج البترول وبشكل خاص الشركات الأمريكية وقد سبق للأمين العام للجامعة العربية "السيد عبد الرحمن باشا" ومعه وفد فلسطيني يرجونه بأن يشترط على الشركات بأن تقف حكومتهم مع حق الشعب الفلسطيني وبشكل محايد لا أن تساعد الصهيونية ولم يقتنع الرجل بهذا الطلب الذي كان لو تحقق لما خرج الفلسطينيون من ديارهم.
- هذه أوضاع الجيوش العربية التي تتبجح إسرائيل بأنها هزمت سبعة جيوش عربية علماً أن شباب عرب فلسطين وقفوا ضد القوات الإسرائيلية ولم تستطع الصهيونية احتلال أي قرية خاصة القرى التي كانت بالقرب من الجيش العراقي في منطقة جنين وطولكرم في بلدة الطيبة، إذ أن القوات العراقية

ساندت ثوار فلسطين في قرية اجزم وعين غزال وجبع. واستطاعت هذه القرى أن تصمد بعد سقوط حيفا بأربعة أشهر.

- كانت قوات الصهاينة تزيد عن 30 ألف جندي محترف خاضوا مع الحلفاء في الحرب الكونية الثانية وكان لديهم 32 ألف مقاتل مدربون احتياط.
 - قبل الهدنة الأولى كان النصر للعرب ضد القوات الصهيونية.
 - تدخلت الدول الغربية لدى القادة العرب وأقنعوهم بالهدنة واستغل الصهاينة هذه الهدنة فأخذوا يجمعون الأسلحة ووسائل حربية جديدة ومنها الطيران فيما لم يوجد طائرة واحدة تدخل أرض فلسطين.
 - إخراج جيش الإنقاذ من المعركة على أساس أن تحرير فلسطين مهمة الجيوش العربية التي استخدم بعضها أسلحة فاسدة كانت تقتل صاحبها أحياناً مثل الأسلحة المصرية التي كانت مصر حينها مكبله بمعاهدة والجيش البريطاني صاحب وعد بلفور يحتل قناة السويس.
- هذا قليل من كثير تقصير الجامعة العربية العتيدة والتي بدأت بسبع دول والآن باتت تضم (21) دولة قطرية تتنافس مع بعضها والضعف ينهش أهلها وسفاهها: كلاب للأجانب هم ولكن على أبناء جلدتهم أسود.

المراجع

- (1) أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير مروان الماضي
- (2) بلادنا فلسطين ج1 مصطفى الدباغ
- (3) الموسوعة الحرة ويكيبيديا

الفصل العاشر

أدب المقاومة السلمية

لعبت المقاومة الفكرية الفلسطينية دوراً رائداً في مقاومة الطامعين بأرض العرب وبشكل خاص فلسطين وكانت الثقافة الفلسطينية الفكرية هي المتقدمة منذ انتهاء الحكم العثماني وتنبه أبناء فلسطين قبل غيرهم بالخطر واستعدوا له بالعلم والمعرفة وانخرط نشاطهم في وحدة العرب وكان المتتورون منهم يسعون إلى وحدة العرب فقوتهم بوجدتهم ولم يفكروا مطلقاً بالقطرية فقد جمعتهم الجامعة العربية بميثاق هد جمعهم ونشأت الجامعة يسبعه دول وصارت الآن 21 دولة فضاعت الأمة وتفسخت أوصالها بقيادة قاتلوا الوحدة واجتثوا جذورها ونحن نرى أن جاء الدور على الاسلام يجردونه من الرحمة والسلام والإخاء يزورون ويشوهون المفاهيم والحقائق ينهبون أموال العرب بأيدي سفهائهم يحرمونها على شعوبهم ويحلونها لعدوهم الذي ضبعهم بخلق عدو جديد يهرولون في نجدتهم وهم أصل الفتن والبلاء.

إنني يا أخوتي عندما أكتب عن القرى التي باتت مدناً وبلدات في فلسطين رأيت ولمست أبناء هذا الشعب كم هو جبار حقاً إذ ليس هناك قوة في العالم تستطيع إذلاله وإني أقدم للقارئ كيف يسعى هذا الشعب في حبه لوطنه أن يعمل المعجزات وقد فعل ومنها قوته الفكرية التي تجاوزت ثقافة أبناء العرب أجمعين وتتجلى بما يلي المجموعة بالصراع السياسي-الاجتماعي داخل فلسطين المحتلة ولا تغيب عنها الروح التفاضلية.¹

التمثيل والمسرح

بدأت الحركة المسرحية في فلسطين في الربع الأخير من القرن التاسع عشر واشتد ساعدها في أوائل القرن العشرين وخصوصاً بعد الحرب العالمية الأولى. وقد نشطت الحركة في المدارس إذ كانت تقوم كل مدرسة بعرض مسرحية أو أكثر في نهاية كل عام دراسي.

وأول ما بدأت الحركة المسرحية في مدارس الإرساليات وغايتها نقل أدبها وثقافتها إلى فلسطين مثل مسرحيات موليير وكورني وشكسبير بينما كانت المسرحيات في المدارس العربية تتجه لإبراز تاريخ أمنهم فقد ظهرت مسرحيات جابر عثرات الكرام وجريح بيروت وعنترة العبيسي وصلاح الدين الأيوبي ومملكة أورشليم وطارق بن زياد وفتح الأندلس وفي العقد الثاني من القرن العشرين برز اثنان من المثقفين

¹: الموسوعة الفلسطينية خاص مج5 ص 25

الفلسطينيين بدور ملموس في نمو الحركة المسرحية ذات الطابع الوطني والقومي وهما خليل بيدس الذي أخرج بين عامي 1924-1928م في الناصرة مسرحية (السموأل) أو وفاء العرب لأنطوان الجميل أما الثاني فهو الشيخ محمد الصالح مؤسس مدرسة روضة المعارف الوطنية. وقد مثلت مدرسته عدة مسرحيات، أهمها مسرحية عبد الكريم الخطابي التي تندد بالاستعمار الاسباني في المغرب وذلك بين عامي 1927-1928.

وقد زارت الفرق المسرحية الثلاث المصرية (فرقة جورج أبيض وفرقة رمسيس وفرقة نجيب الريحاني) فعرضت مسرحياتها في القدس فألهبت الحماسة في قلوب شبان فلسطين وحرصهم على إنجاح مسرحياتهم وتطويرها فأقبلوا على التمثيل ولعل أهم الفرق المسرحية التي تأسست في الثلاثينات من القرن العشرين فرقة نصري الجوزي إذ كان يديرها ويكتب لها ويمثل فيها.

وتأسست في حيفا عدة جمعيات أدبية تمثيلية منها جمعية الشبيبة المسيحية التي كان يترأسها أديب أجدع، وفرقة الكرمل التمثيلية برئاسة اسكندر أيوب، وقد مثلت رؤية هملت لشكسبير وكانت من أقوى الفرق التمثيلية.

وتتابعت الفرق المسرحية تتوالى في المدن يافا وعكا والقدس، وبعد الحرب العالمية الأولى ظهر للوجود عدد من الجمعيات الأدبية والفنية.

ولما تأسست الإذاعة الفلسطينية في 1-4-1936 وأدار القسم العربي منها الشاعر إبراهيم طوقان راح يخطط لتنمية حركة التمثيل داخل الإذاعة وشجع التأليف بالاعتماد على التراث العربي رغم مضايقة سلطة الانتداب والصهاينة له وتحدى الجميع وشجع فرقة (الحوزي).

أول فرقة إذاعية على المضي في تقديم المسرحيات التي تعالج المشكلات الاجتماعية وأشهر الفرق هي فرقة موسى سالم سلامة وفرقة هواة التمثيل والموسيقى برئاسة سكري السعيد وحسين عفيفي.

من أوائل الذين ساهموا بالتأليف المسرحي محمد عزة دروزة صاحب رواية وفود النعمان على كسرى أنو شروان التي طبعت في بيروت عام 1918 ثم تحولت إلى مسرحية مثلها طلاب من مدرسة النجاح في نابلس.

ومن رواد كتابة المسرحية نجيب نصار صاحب جريدة الكرمل إذ كتب مسرحية "شمم العرب" سنة 1914 ومسرحية أخرى "وفاء العرب" سنة 1929.

وكان أول من كتب للمسرح المدرسي نصري الجوزي عام 1935م وله مجموعتان "نكاء القاضي" و"العدل أساس الملك" أو "لن أبيع أرضي" و"عيد الجلاء" و"فلسطين لن ننسك" وفي عام 1934م أمام المدرسان شقيق ترزي ووديع ترزي بتأليف لمسرحية "في سبيلك يا وطن" وقد لاقت رواجاً مرموقاً.

ومن الذين ساهموا في نشر التمثيل المسرحي الأرشمندريت استيفان جوزيف سالم وهو من مواليد الناصرة وكان يصلح اللغة العربية في بيت لحم والقدس وله عدة مسرحيات مدرسية "السجناء الأحرار - غرام الميت - قبة المحبة - صراع بين العلم والإيمان.... إلخ".

ومن المؤلفين المسرحيين عزيز ضومط من أبناء حيفا، ومن مسرحياته التي كتبها بالألمانية "حسن" وترجمت للغة العربية ومثلت في القدس في الأربعينيات ثم "والي عكا" التي مثلت بنجاح على المسارح في ألمانيا.

وقد ساهم الشعر في بناء المسرحية الفلسطينية، فقد قدم الشاعر برهان الدين العبوشي المولود في جنين المسرحيات الشعرية التالية.

"وطن الشهيد" عام 1947 "شيخ الأندلس" 1949 "حرب القادسية" 1951م "الفداء" 1968، وأصدر الشاعر محي الدين الحاج عيسى المولود في صفد سنة 1897 مسرحية "مصرع كليب" 1947 "أسرة الشهيد" عن أحداث النكبة سنة 1966 وهو صيدلي وبقي في حلب.

وقد أسهمت المرأة الفلسطينية في نشاطات المسرحيات في الإذاعة والمسرح فكتبت الأدبية المعروفة أسمى طوبي عدداً من المسرحيات عام 1938، مثلت في جمعية الشبان المسيحية ومقهى النزهة وهي "نساء وأسرار" و"صبر وفرج"، "قيصر روسيا ومصرعه"، "أصل شجرة الميلاد".

وكتب غسان كنفاني من المسرحيات الباب، والبنّي، وجسر إلى الأبد وصدرت جميعها سنة 1978 بعد استشهاده.

تأسس مسرح الغريبال في شفا عمرو وهو أكبرها، وهو مسرح قومي عربي وأحد أشهر الممثلين فيه هو سعيد سلامة الكوميدي المعروف، وتميزت هذه الفرق المسرحية في القرى العربية الواقعة تحت الاحتلال في نحو نشاطاتها المتنوعة الأهداف. إلا أن سلطات الاحتلال كانت دائماً تلاحق وتراقب مثل هذه النشاطات، وقد تعرضت فرق المسرحية نوعين من الرقابة فرقة تعمل داخل الخط الأخضر وأخرى في خارج خط الجدار (الضفة الغربية) خاصة في المناطق الواقعة تحت مراقبة الحاكم العسكري الذي حاول اللقاء القبض على أعضاء الفرق المسرحية (وقد منعت مسرحيات كثيرة من قبل الحاكم العسكري وحسب مزاجه في تسلطه وحقه على أبناء المناطق المحتلة وتحدي إرادتهم. ومن جملة المسرحيات التي منعت

من العرض مسرحية "أنا راجع يما" لمسرح آذار ومسرحية "رجال في الشمس" (ومسرحية كان الموت ونحن على الميعاد) لمسرح أبناء شفا عمرو ومنعت الشرطة بشكل مباشر عرض مسرحيتين كان من المفروض أن يعرض في مهرجان المسرح العربي الأول في فلسطين المحتلة وهددت المشاركين في المسرحيتين بالاعتقال ومداومة القاعة أثناء عرض المسرحية وضربهم على خشبة المسرح، والمسرحيتان هما (ثمن الحرية) لمسرح عبلين ومسرحية (الناطور) لمسرح الشبيبة الشيوعية في طمرة كما منع عرض المشاهد المسرحية من أمسية يوم الطاحونة يوم أن أشرفت عليها المؤسسة الشعبية للفنون، واحتجرت الرقابة نص مسرحية (إجازة) لمسرح الغربال ستة أشهر ثم اضطرت إلى السماح بعرضه.

وإن فرقة الغربال في شفا عمرو تأسست عام 1967 وقد قدمت كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر (رجال في الشمس-بنادق السيدة كرام-الملك هو الملك-والحضيض-الصوت الغجري). كما أصدر مسرح الغربال كتاباً يتضمن النص الكامل لمسرحية (كفى) التي عرضها على خشبته، وبادرت فرقة الغربال إلى إقامة مهرجان المسرح العربي الأول في فلسطين وقد عقد في شفا عمرو بتاريخ 6 و 7 و 8 / 9 / 1982 وشاركت فيه بعض الفرق المسرحية في الجليل.

وقد منعت السلطات الإسرائيلية عرض المسرحيتين في المهرجان هما (ثمن الحرية لفرقة الشبيبة الشيوعية في طمرة للكاتب سليم مخولي) وقامت الشرطة أيضاً باستدعاء مجموعة من المشرفين والمشاركين في المهرجان في محاولة لإرهابهم. وبعد انتهاء المسرح العربي الأول في فلسطين اتفقت الفرق المشاركة على إنشاء "رابطة المسرح العربي" وقد ظهرت في الأراضي المحتلة هيئات وطنية ترعى شؤون الفن والفنانين وتقدم لهم الدعم المادي والمعنوي فنشأت في عام 1982 المؤسسة الشعبية للفنون ومقرها (حيفا) ويديرها الشاعر سميح القاسم.

ومن الخطوات والنشاطات الملقاة على الفنانين الفلسطينيين العرب الدعاية في الخارج والتركيز على زيف الدعاية الصهيونية وذلك بإظهار الحقائق بالوثائق والحجة القانونية كشف زيف الدعاية الصهيونية بأن المقاومة (إرهاب) بإبراز ما قامت به إسرائيل ومنظماتها الإرهابية وتوضيح محاصرة غزة لزمن طويل ولا يزال على مرأى وسمع العالم كله. (1)

وقد بقيت فرقة بلالين حتى منتصف السبعينات من القرن العشرين أقوى الفرق المسرحية في الأرض المحتلة التي قامت بمسرحيات قصيرة تعرض في الهواء الطلق داخل الحديقة الواسعة التي تحيط بمقر الفرقة. وقد كانت أبرز العروض لها (يونس الأعرج) ل ناظم حكمت وتجدر الإشارة الى أنه أثناء التجارب التي كانت تجربها الفرقة (بلالين) في تأليف مسرحياتها وإخراجها ولا سيما أثناء عملية وضع الألحان التي تناسب المضمون المسرحي وقد رأى البعض منهم تضمين المسرحيات بعض الأناشيد والأغاني ذات

الصلة تخدم الأهداف الوطنية العامة التي يريدون تحقيقها وأصبحت تلك الأناشيد مشهورة تطبع على أسطوانات تباع في الأسواق وتوزع على كل أنحاء فلسطين وقد لفت النظر الى نشاط فرقة الفنون الشعبية(بلالين)ومدى تطورها وما قدمته من رقصات شعبية وتجلت قدراتها في المهرجان الكبير الذي نظّمته في مدينة رام الله في آب/1973 إذ قدمت خلاله ستة عشر عرضاً حازت إعجاب الجماهير التي بادرت الى مشاهدة أعمال المهرجان قادمة من سائر المدن والقرى في الأرض المحتلة.

وقد برزت في هذا المهرجان مواهب عدد من الممثلين، وفي 1975/4/28 شهدت الضفة الغربية المحتلة مهرجاناً مسرحياً شاركت فيه أربع فرق مسرحية هي بلالين (وبلا-لين) ودبابيس وكشكول وكان قد سبقه المهرجان المسرحي الأول في البيرة أيلول/1973 واتيح لتجربة بلالين أفلام نقدية تؤرخ سيرتها مثل عطية أبو رميله وفوزي السكري وواصف ضاهر وإيليا الشوملي ونجوى قعوار فرح. وقد بقيت فرقة بلالين حتى منتصف السبعينات من القرن الماضي أقوى الفرق المسرحية في الأرض المحتلة، وتعتمد الفرقة على النصوص المحلية التي يكتبها عادة سامح العبوشي أو فرانسوا أبو سالم والمسرحيات التي ل(بلالين)هي قطعة (حياة والعنمة) ونشرة أحوال الجو والكنز تع تخرفك يا صاحبي، ويرى محمود شقير أن أبرز القضايا والمضامين التي طرحتها هذه المسرحيات تلخص في النقاط التالية:

- 1) انتقاد التخلف الاجتماعي وتسليط الضوء على نماذج اجتماعية رجعية ومتخلفة مثل (قطعة حياة) و(العنمة)
- 2) معالجة أوضاع المرأة في المجتمع الفلسطيني وضرورة منحها الفرصة في ممارسة مسؤولياتها في المجتمع (قطعة حياة والعنمة).
- 3) النقد الحاد للأفكار الغربية التي تسهم في إشاعة الروح الاتكالية بين الجماهير (نشرة أحوال الجو).
- 4) إبراز أهمية الأرض وضرورة المحافظة عليها وعدم التفريط فيها ثم صيانتها من طمع الغرباء واغزاه (الكنز).
- 5) تصوير الأوضاع القاسية التي تعيشها الجماهير في ظل الاحتلال وضرورة تجاوز هذه الأوضاع بتوحيد الجهود وتحمل المسؤولية في (العنمة).
- 6) إبراز الدور القيادي للطبقة العاملة في عملية بناء المجتمع وتطويره من حيث الطبقة الأكثر ثورية والمنتجة للخير المادية (الغنمة).

وفي تجربة بلالين جوانب مضيئة في تجربة المسرح الفلسطيني في الأرض المحتلة عام 1948 إذ قررت إنشاء جريدة المسرح أي أن يقوم عدد محدود من ممثليها بتقديم عرض مسرحي لا يتجاوز خمس دقائق

بإحدى المدرس أو على ناصية إحدى الشوارع بهدف تثقيف الجماهير مسرحياً وقد أسست الفرقة أيضاً مجموعة أصدقاء (بلالين) التي تتكون من شبان وشابات يهتمون بالمسرح ويقومون بالدعاية لأعمال الفرقة، ويلصقون الإعلانات على الجدران ومناصريها، ولكي تغطي الفترات الواسعة بين عروض المسرحية، قدمت (بلالين) كثيراً من العروض الخفيفة التي أطلقت مجازاً اسم بستان (بلالين) وذلك أن هذه الأعمال المسرحية القصيرة كانت تجري في الهواء الطلق داخل الحديقة الواسعة التي تحيط بمقر الفرقة.

وقد كان أبرز العروض (يونس الأعرج) لناظم حكمت وتجدر الإشارة إلى أن أثناء التجارب التي كانت تجربها الفرقة (بلالين) في تأليف مسرحياتها وإخراجها، ولا سيما أثناء عملية وضع الألحان التي تناسب المضمون المسرحي رأى أعضاؤها ضرورة تضمين بعض الأناشيد والغنيات ذات الصلة الوثيقة بالأهداف الوطنية العامة التي يرمون إلى تحقيقها فأصبحت تلك الأناشيد والأغنيات تنزل على أسطوانات يجري بيعها وتوزيعها في مختلف أنحاء فلسطين، وقد لفت نشاط فرقة الفنون الشعبية التابعة و(بلالين) ومدى تطورها الفني من خلال المهرجان الكبير الذي نظّمته في مدينة رام الله في آب عام 1973 إذ قدمت خلاله ستة عشر عرضاً حازت إعجاب الجماهير التي بادرت إلى مشاهدة أعمال المهرجان آتية من سائر المدن والقرى في الأرض المحتلة، وقد برزت في هذا المهرجان مواهب عدد من الممثلين.

وفي 28-4-1975 شهدت الضفة الغربية المحتلة مهرجاناً مسرحياً شاركت فيه أربع فرق مسرحية هي (بلالين) و(بيالين) و(دبابيس) و(كشكول). وكان قد سبقه المهرجان المسرحي الأول في البيرة أيلول عام 1973 واتيح لتجربة (بلالين) أقوال نقدية تؤرخ مسيرتها مثل عطية أبو رويلة وفوزي البكري وواصف ضاهر وإيليا الشوملي ونجوى قعوار فرح.(2)

أما الكاتب اللامع إميل حبيبي ومسرحية المأساة في (لكع بن لكع) فقد أصدر الروائي حبيبي حكاية مسرحية لكع بن لكع راوياً سيرة الزواج الفلسطيني منذ عام 1948م حتى أواخر السبعينات مروراً بأحداث الأردن ولبنان ومعاودة كامب ديفيد في ثلاث فصول أو ثلاث جلسات أمام صندوق العجب وحكاية المسرحية لا تتقيد بقوانين الفن المسرحي وذلك أنها لا تقع على وحدة الزمان والمكان ولا تشعر بترابط الأحداث أو تناميها. فكل فصل قائم بذاته وكل مشهد وحدة مستقلة ويصدر حبيبي مسرحية بحديث نبوي شريف يستخدمه عنوانها "لا تقوم الساعة حتى يلي أمور الناس لكع بن لكع " واللكع هو اللئيم والعبد والأحمق ومن لا يتجه نحو المنطق ولا غيره. وكان الكاتب يشير إلى نهاية الحاكم المتسلط ودنو نصر الشعب، والإهداء إلى حنين وفرح (حتى يكون اللقاء بينهما فرحاً) فالأول الفلسطيني تحت الاحتلال والثاني هو الفلسطيني عبر الحدود، ويتعزز الإهداء بمقطع من قصيدة لتوفيق زياد تنصدر المشهد الأول من

الجلسة الأولى أنا معكم أشد على أيديكم وأبوس الأرض تحت نعالكم / وأقول أفديكم/ فمأساتي التي أحيا نصيبي من مآسيكم.

موسوعة الفلسطينية مجلد 4 خاص ص 233 محمود شريح ويعلن إميل حبيبي في المشهد الأول من الجلسة الأولى خروجه عن المؤلف في البناء المسرحي "لا مسرح ولا من يتعبون. بل جمهور من أهل الحارة ونحن من أهلها يجتمعون لقضاء أمسية أسطورية مع صندوق العجب ويوضح الهوية "المتشائمة" للمسرحية فقد قيل لنا أن ثمن الفرجة على صندوق العجب رغيف من الخبز العربي الذي لأمر ما أبقوا على عروبة اسمه وقد وقعوا في هذا الإهمال الأمني حرصاً على الاضطهاد القومي الذي في البدء كان برغيف الخبز العربي في بلادنا أغلى ثمناً من الخبز الافرنجي بقرار من الدولة، وما أدراك ما الدولة قطعت عنه الإعانة الحكومية المقررة لسواه.

وبطلة الفصل الأول هي (بدور) أو مجنونة بدر وبدور هي الأرض والقضية والأم الرمز تحن إلى أبنائها وبطل الفصل الثاني هو بدوره رمز الانسان الفلسطيني الراض للمساومة والمتشبث بأرضه، أما بطل الفصل الثالث فهو (المهراج) رمز الانسان العربي الذي يعاني التشرد والغربة ولأسماء الشخصيات الأخرى دلالات عميقة، فسعدي هو الإنسان العربي وسعادية هو اليهودي وبدران وبدرية وبيدر هم رمز الشباب العربي الواعي، وأبو شارب هو رمز الفلسطيني الواعي وأبو شاربين رمز الفلسطيني المنذفع وشارب الدم رمز الفلسطيني المتطرف وشهرزاد دلالة على البرجوازية العربية والسندباد يرمز إلى الشعوب العربية وقلب الأسد للصهيونية المتعفنة. وست الحسن والجارية نموذج للإمبريالية وهؤلاء كلهم يشتركون في صندوق العجب أو صندوق العجائب يصوروا ثلاثة عقود من التحول السياسي العنيف الذي طرأ على فلسطين وأهلها وجوارها، ولغة المسرحية نستفيد من التراث الشعبي ولاسيما قصة الزير سالم أبي ليلى المهلهل الكبير" فتظهر اقتباسات حبيبي منها ويبرز تأثره بها حين يلجأ إلى السجع والجناس والتلاعب. ومن رواد الفن السينمائي في الوطن العربي آل لاما من بيت لحم.

قام السيد عبدالله إبراهيم الأعمى من بلدته بيت لحم مهاجراً إلى تشيلي في أمريكا الجنوبية وتزوج من امرأة فلسطينية مهاجرة اسمها (ليزا خليل بشارة) في عام 1850) وأنجبت له ثلاثة أبناء "عيسى، إبراهيم، بدر)، وقد تعلم إبراهيم وأخوه فن التمثيل والكتابة والإخراج وقررا التوجه إلى حيفا بفلسطين ليؤسسا مركزاً للتمثيل هناك وسافرا بحراً في باخرة قاصدين مصر أولاً وعند اقترابهم من ساحل الإسكندرية تعرض بدر لوعكة صحية، فنزلا إلى المدينة للعلاج فاستأجرا بيتاً فيها وطاب لهما المقام وقررا العمل بالسينما المصرية فأسسا شركة " كوندور فيلم" عام 1927 في الإسكندرية لعمل أفلام سينمائية مصرية تصور في مصر.

كان أول فيلم قدمه فيلم مصري صامت في تاريخ السينما المصرية وهو (قبلة لأفلام والفنانين السينمائيين) في مطلع القرن العشرين وتحديداً في العقد الثالث ظهر الأخوان بدر وإبراهيم الاما اللذان اتخذوا مهنة التمثيل والتصوير والإخراج السينمائي وذلك في تشيلي بأمريكا الجنوبية وعمداً إلى العودة للعمل في موطنهما فلسطين وإليك عزيزي القارئ نبذة قصيرة عن جهودهما وما قدماه من ولادة التمثيل السينمائي:

- بدر عبد الله إبراهيم الأعمى (لاما) ولد بتشيلي في 1907/4/23 وهو ممثل سينمائي فلسطيني هاجر في بداية حياته إلى أمريكا الجنوبية ثم رجع مع أخيه إبراهيم إلى مصر بالباخرة ومعهم المعدات والكاميرات وكل ما توفر لهم من أجهزة للعمل في حيفا، ولكن بسبب مرض بدر توجهوا إلى الإسكندرية للاستشفاء وهناك استقروا وكونا ثنائياً ناجحاً وعملاً معاً في الكتابة والتمثيل والإخراج ثم أسسا سوياً شركة إنتاج سينمائي تدعى كوندرا فيلم، وعقب انتهائه من فيلم (البديهة الحسنة) في عام 1947 أصيب بدر لاما بذبحة صدرية توفي على أثرها في 1947/10/1. وقد أقام أهالي بيت لحم حفلة تأبين لإحياء ذكراه. وبعد وفاة بدر: اختار إبراهيم ابنه سمير عبد الله ليحل محل عمه بدر فشارك سمير بطولة فيلم (الحلقة المفقودة) مع الممثلة الشابة الصاعدة فاتن حمامة في عام 1948، كما الممثلة عفاف شاكرا في فيلم (سكة السلامة) في عام 1949 والفنانة شادية في فيلم (عاصفة في الربيع) في عام 1951 والممثل بشارة واكيم في فيلم (كنز السعادة) والممثلة ماجدة والممثل محمود المليجي في فيلم (القافلة تسير).
- وفي غفلة من الزمن اندلعت النيران والتهمت جميع محتويات أستوديوهات لاما بما فيها من أشرطة أفلام وتوالى النكبات على العائلة ودب الخلاف بين إبراهيم وزوجته انتهى بموت إبراهيم في ليلة 12 مايو 1953، وتراكمت الضرائب على الأستوديوهات انتهت بختمها بالشمع الأحمر وانهارت العائلة أما جوزفين سركيس (بدرية رأفت) أرملة المرحوم بدر.
- فلم تقم إلا بدور بطولة واحد في فيلم (اللقاء الأخير) في عام 1953 مع عماد حمدي ومحسن سرحان وزهرة العلا ثم اعتزلت السينما لتكرس حياتها لبناتها وأحفادها. أما سمير عبد الله إبراهيم لاما وبالرغم من محاولاته المتكررة في العمل السينمائي بما فيه تجربته القصيرة في لبنان في الستينات من القرن العشرين كأفلام (وادي الموت) و(صقر قريش) (القاهرون) إلا أن الحظ لم يحالفه فاعتزل العمل السينمائي.

أهم أفلامهم السينمائية:

- 1927 قبلة الصحراء
- 1935 معروف البدوي

- 1928 فاجعة فوق الهرم
- 1931 معجزة الحب
- 1934 شبح الماضي
- 1936 الهارب.
- 1937 عز الطلب
- 1938 نفوس حائرة
- 1939 الكنز المفقود (قيس وليلى)
- 1940 رجل دين بين امرأتين
- 1941 صلاح الدين الأيوبي
- 1942 ابن الصحراء
- 1944 عريس الهنا
- 1945 البية المزيف
- 1947 البدوية الحسنة

إبراهيم لاما سبق لأبيه عبد الله إبراهيم سعيد الأعمى، حارة الفرحية في بيت لحم ولد فيها في منتصف الصحراء) إذ عرض في سينما " الكوزموجراف " في الإسكندرية.

وفي عام 1930 انتقل الأخوان إلى القاهرة بعد أن اتسعت مشاريعهما السينمائية وبعها قدما فيلمهما الثاني (فاجعة فوق الهرم) عام 1928 بطولة بدر لاما وفاطمة رشدي ثم أسسا استوديو لاما.

إبراهيم لاما هو أول من صور في غابات السودان وكينيا وأحراشها ليصور فيلمه (الحلقة المفقودة) عام 1948 والقافلة تسير عام 1951.

قدم إبراهيم لاما للسينما المصرية 30 فيلماً خلال 24 سنة وعمل مع كبار النجوم مثل " فاطمة رشدي، آسيا داغر، ماري كويني، بهجة حافظ، زكي رستم، أمينة رزق، بديعة مصابني، رجاء عبده، مديحة يسري، ليلى فوزي، شادية، بالإضافة إلى شقيقه بدر وابنه سمير.

تعرض الإستوديو لحريق والتهمة النيران كل محتويات أستوديوهات لاما من أشرطة الأفلام وتوالت النكبات وتراكمت الضرائب على الأستوديوهات ثم تبعها إغلاقها بالشمع الأحمر وانهارت العائلة.

دب الخلاف بين إبراهيم وزوجته وانتهى بموت ابراهيم (انتحاراً) في ليلة 1953 بعد أن أطلق النار من مسدسه على زوجته ثم أطلق النار على نفسه وانتحر.

المراجع:

(1) الموسوعة الفلسطينية خاص ج2 ص 233 محمود شريح

(2) الموسوعة الفلسطينية خاص ج5 ص 25

(3) الموسوعة الفلسطينية خاص ج5 ص 164

الفصل الحادي عشر

انتفاضات شعب فلسطين

بعدما عرضنا ما قام به الانتداب البريطاني، نستعرض ما فعلته الدولة المحتلة بالشعب الذي بقي في الداخل (عرب 1948) والذين بلغ عددهم 120 ألف نسمة.

- **عرب 1948:** سمتهم السلطات الإسرائيلية "سكان 1948"، ومنحتهم الجنسية الإسرائيلية وجردتهم من الفلسطينية. رغم تحسن أوضاعهم نسبياً لاحقاً (رفع الأحكام العسكرية، إنشاء بلديات)، فقد تجلت العنصرية في التمييز في الوظائف والرواتب والتعليم والأراضي. شكل النواب العرب كتلة موحدة في الكنيست، رغم اتهامهم بالطابور الخامس.

بعد حرب 1967، حاولت إسرائيل فتح لقاءات بين فلسطينيي الداخل والضفة والقطاع، بهدف التأثير عليهم لصالح إسرائيل، لكنها فشلت وازدادت الوحدة الوطنية. اشتدت المقاومة في الضفة والقطاع، وواجهها الاحتلال بالنفي والاعتقال (بسام الشكعة).

يوم الأرض (30 آذار 1976)

شارك أبناء فلسطين في إضراب عام، بدأ من سخنين في الجليل الغربي، وتخللته هتافات لمنظمة التحرير. برزت شعارات مناهضة لإسرائيل ورفع العلم الفلسطيني. في منتصف تشرين الثاني، وبعد تدمير 15 بيتاً في الطيبة، أضرب عرب الداخل إضراباً شاملاً عرف بيوم السكن.

الانتفاضة الأولى: (انتفاضة الحجارة)

كانت انطلاقاً للانتفاضة من مخيم جباليا في قطاع غزة في 9 آذار/ مارس 1987 إذ قام أهل المخيم وأهل القطاع عموماً بمظاهرات صاخبة، أثناء تشييع الشهداء الأربعة الذين سقطوا قرب حاجز إيرز حيث أطلق الجنود النار في جباليا فاستشهد شخصان وجرح ستة وعشرون بينهم أطفال، وفرض منع التجول على المخيم ومن أحيائها تطاير الشرر وعمت الانتفاضة كل القطاع، ثم امتدت إلى الضفة الغربية

وإزاء المشهد اليومي هبت فلسطين المحتلة كلها تأييداً وتعاوناً وفي اليوم الثالث عشر للانتفاضة قام إضراب عام لم تشهد البلاد له مثيلاً منذ بدء الاحتلال قبل أربعين سنة.

ابتدأ ذلك اليوم التاريخي بتلاوة القرآن الكريم في المساجد وقرع أجراس الكنائس وهذا التقليد نضالي معروف عن الآباء والأجداد ومنذ أن علت أصوات المآذن ونواقيس الكنائس بالرنين انطلقت الجماهير في هذا اليوم التاريخي في كل المدن والقرى والمخيمات في الضفة والقطاع تهتف للجهاد في سبيل أحياء فلسطين كما خرجت جماهير الأرض المحتلة عام 1948 في الناصرة وحيفا وعكا وصولاً إلى صحراء النقب، وقد شارك أهلنا في الجولان بهذه الانتفاضة واصطدموا في مجدل شمس بالشرطة الإسرائيلية واستمراراً للانتفاضة وفي ذكرى معركة الكرامة في 21 آذار/مارس إذ رفعت أعلام فلسطين وأقيمت المتاريس في ظل إضراب شامل مثلما جرى في أم الفحم وقلقيلية وتحديهما للحصار العسكري والتمويني الذي فرض عليهما منذ تسعة أيام وقد تمكنت المجموعات المقاومة بوضع المتاريس المزدانة بالأعلام والشعارات الوطنية، وقد قابلت السلطات الإسرائيلية كعادتها بالعنف والاعتداءات من ملاحقة واعتقالات.

وكانت نتائج ما قدمه الفلسطينيون من الضحايا (1162 شهيد بينهم حوالي 241 طفلاً ونحو 90 ألف جريح ومصاب و 15 ألف معتقلاً وتدمير 1228 منزلاً واقتلاع 140 ألف شجرة من الحقول والمزارع الفلسطينية، كما تم اعتقال 60 ألف أسير من القدس والضفة وقطاع غزة وعرب الداخل بالإضافة إلى الأسرى العرب ولاستيغاب هذا العدد الهائل أفتتحت "إسرائيل" سجون مثل سجن كتسيعوت في صحراء النقب والذي أفتتح عام 1988.

وقد قتل من الإسرائيليين 160 فلسطينياً بينهم خمسة أطفال، حققت الانتفاضة الأولى نتائج سياسية غير مسبوقة، إذ تم الاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني عبر الاعتراف الإسرائيلي الأميركي بسكان الضفة والقدس والقطاع على أنهم جزء من الشعب الفلسطيني وليسوا أردنيين.

أدركت "إسرائيل" أن للاحتلال تأثير سلبي على المجتمع الفلسطيني كما أن القيادة العسكرية أعلنت عن عدم وجود حل عسكري للصراع مع الفلسطينيين، مما يعني ضرورة البحث عن حل سياسي بالرغم الرفض الذي أبداه رئيس الوزراء إسحق شامير عن بحث أي تسوية سياسية مع الفلسطينيين.

أدت هزيمة صدام حسين خلال حرب الخليج الثانية إلى ارتياح في داخل المجتمع الإسرائيلي مما يعني نهاية تهديد محتمل من "الجهة الشرقية" واستبعاد فكرة احتمال تشكيل قوات تحالف عربية لمهاجمة إسرائيل، مما أدى إلى تغير الشعور الإسرائيلي بالتهديد فاكسبت إسرائيل القدر الكافي من الثقة الذي يمكنها من القيام بمبادرات سياسية أكثر خطراً على العرب عندما قام الابن جورج بوش استخدام نتائج

الحرب على نقطة انطلاق لعملية سلام بين العرب والدولة العبرية والدول قرار الجامعة العربية، فجاء مؤتمر مدريد الذي شكل بداية لمفاوضات السلام الثنائية بين إسرائيل والتشاور مع الفلسطينيين حكم ذاتي. تم إجراء بعد ذلك عدد من المفاوضات غير العلنية بين الفلسطينيين والإسرائيليين في التي أدت إلى التوصل لاتفاق أوسلو الذي أدى لانسحاب إسرائيلي تدريجي من المدن الفلسطينية، بدأ بغزة أريحا عام 1994، وتواصل مع باقي المدن الخليل وقلب مدينة القدس، مما يتنافى مع الاتفاق.

كان أن قد سبق التوقيع تبادل عدد من الرسائل بين ياسر عرفات وإسحق رابين تعترف فيه منظمة التحرير بحق المنظمة إلغاء الإرهاب وبحق إسرائيل بالوجود، المقصود به مقاومة الاحتلال من وجهة النظر الإسرائيلية، في المقابل تلتزم إسرائيل بإيجاد حل سلمي للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي واعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل الشعب الفلسطيني.

تم إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية التي أصبحت لها السيادة مكان الإدارة المدنية الإسرائيلية تنفيذاً للاتفاقات الموقعة.

في سبتمبر من عام 1995 تم توقيع اتفاق جديد سمي بأوسلو 2 وتضمن توسيع الحكم الذاتي الفلسطيني من خلال تشكيل أي وهو هيئة حكم المجلس الوطني 20 كانون سنة 1965 تم إجراء أول انتخابات رئاسية وتشريعية فلسطينية إلى السلطة الفلسطينية في آب/ أغسطس من عام 2004 وتم نقل الصلاحيات والمسؤولية إلى ممثلين فلسطينيين في الضفة الغربية في خمسة مجالات محددة: التعليم والثقافة، الصحة، الرفاه الاجتماعي، الضرائب المباشرة والسياحة.

الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى)

في مطلع عام 1999 ساد شعور عام بالإحباط عند الفلسطينيين لانتهااء الفترة المقررة لتطبيق الحل النهائي بحسب اتفاقية أوسلو والشعور بخيبة الأمل بسبب المماطلة وجمود المفاوضات بين الطرفين الفلسطيني والصهيوني بعد مؤتمر قمة كامب ديفيد والتي توضح أن محاولة "إسرائيل" بدعم من الولايات المتحدة فرض حل على الفلسطينيين بعيداً عن قرارات الأمم المتحدة والشرعية الدولية بقراراتها (194، 338، 242) تلك إلى جانب عدم تطبيق "إسرائيل" إلى عدد من الجوانب التي اتفق عليها في أوسلو أو الاتفاقيات والمفاوضات اللاحقة.

واستمرار الصهاينة في سياسة الاغتيالات والاعتقالات والاجتياحات لمناطق السلطة الفلسطينية ورفض الإفراج عن الأسرى بالإضافة الى استمرار بناء المستوطنات واستبعاد عودة اللاجئين واستبعاد الانسحاب لحدود عام 1967 جعل الفلسطينيين بفشل واستحالة الاتفاق مع الصهاينة والمحاادثات مضیعة للوقت وفي ظل هذا الشعور العام بالإحباط والاحتقان السياسي قام رئيس وزراء "إسرائيل" الأسبق آريل شارون باقتحام المسجد الأقصى وتجوّل في ساحاته وقال أن الحرم القدسي سيبقى منطقة اسرائيلية مما أثار استفزاز المصلين الفلسطينيين فاندلعت المواجهات بين المصلين وجنود الاحتلال في ساحات المسجد الأقصى فسقط سبعة شهداء وجرح 250 وأصيب 13 جندي إسرائيلي وكانت هذه بداية، انتفاضة الأقصى.²

بدأت الانتفاضة في 28-9-2000 وتوقفت فعلياً في 8-2-2005 بعد اتفاق الهدنة التي عقدت في شرم الشيخ والذي جمع الرئيس الفلسطيني الجديد المنتخب حديثاً ورئيس وزراء إسرائيل آريل شارون. وتميزت هذه الانتفاضة عن سابقتها بالعنف المسلح وتصادد الأعمال العسكرية بين المقاومة الفلسطينية والجيش الإسرائيلي راح ضحيتها 4412 شهيداً فلسطينياً وجرح 48322 جريح وأما خسائر الجيش الإسرائيلي 334 قتيلاً ومن المستوطنين 735 قتيلاً ليصبح مجموع القتلى الصهاينة 1069 قتيلاً و4500 جريح وعطب 50 دبابة من نوع ميركافا وتدمير عدد من الجيپات العسكرية والمدركات. تعرضت مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة خلالها باجتياحات إسرائيلية منها عملية الدرع الواقي وأمطار الصيف والرصاص المصوب.

من نتائج انتفاضة الأقصى:

- تصفية معظم الصف الأول من القادة الفلسطينيين (ياسر عرفات، أحمد ياسين، وعبد العزيز الرنتيسي، وأبو علي مصطفى).
- تدمير البنية التحتية الفلسطينية، تدمير مؤسسات السلطة، تدمير ممتلكات المواطنين واستشهاد عدد كبير من أبناء فلسطين.
- بناء الجدار العازل وآثاره المدمرة على الشعب الفلسطيني المعذب تحت رعاية الأمم المتحدة المناقفة وتبريكات بعض حكام العرب المنبطحين خوازيق الزعامة الصهيونية.

²: الموسوعة الفلسطينية خاص مج5 ص 25

- تطوير المقاومة للصواريخ كماً ونوعاً وفشل إسرائيل في قضائها على المقاومة بتأليب بعض الحكام من العرب ضد المقاومة وفرض حل على الفلسطينيين حسب مخططات إسرائيل في تصفية القضية وحرمان أهل فلسطين من حقوقهم وابدانهم وتذويبهم في المجتمعات الأخرى لكن مكرهم سيرتد عليهم والتاريخ لا يرحم المستبدين والعنصريين وشعب فلسطين سيظل الشوكة التي تنغص حياتهم والعاقبة للمتقين الصابرين.

نتائج انتفاضة الأقصى على الإسرائيليين:

- (1) انعدام الأمن في الشارع الإسرائيلي بسبب العمليات الاستشهادية.
- (2) ضرب السياحة في إسرائيل بسبب العمليات العسكرية.
- (3) اغتيال وزير السياحة الإسرائيلي (زئيفي) على يد أعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.
- (4) إلحاق عدد من القتلى الإسرائيليين بسبب اجتياحات المدن الفلسطينية والاشتباكات مع المقاومة.
- (5) مقتل قائد وحدات الهبوط المظلي الإسرائيلي (الكوماندوس) في معركة مخيم جنين.
- (6) تحطيم مقولة الجيش الذي لا يقهر في معركة مخيم جنين الذي قتل فيه جندي إسرائيلي وجرح 1422.
- (7) ضرب اقتصاد المستوطنات الإسرائيلية لقد تفاعل الشارع العربي مع الانتفاضة لدرجة أن دولاً لم تعرف المظاهرات مثل دول الخليج خرجت فيها مظاهرات تأييداً للانتفاضة وهو ما أخرج الأنظمة العربية التي عقدت بعدها مؤتمراتها المناقفة لتخدير الناس ولا زالت.

الانتفاضة الثالثة: انتفاضة القدس لنصرة الأقصى

حاولت وتحاول "إسرائيل" توظيف الصراعات العربية بعضهم ببعض فجمدت مفاوضات السلام التي نبذتها ورأت أن الوضع يخدم طموحاتها وأخذت تسرع بسلخ الأراضي من القرى المراد إقامة المستوطنات عليها ونشط الاستيطان رغم استنكار دول العالم بما فيها الأمم المتحدة رغبة الاستعمار هذه الأيام وطاب لحزب الليكود ورئيسه مع الإرهابي الصهيوني نتينياهو وليبرمان العنصري رؤية خذلان القادة العرب وتآمرهم معهم على المكشوف مع عدو العرب وتعاون مخابراتهم مع من يكرهون شعوبهم.

إذ أخذ البعض منهم يمارس الضغط على المقاومة الفلسطينية وينعتهم بالإرهابيين فزادت سلطة الاحتلال من جبروتها وتابعت عدوانها السافر على الفلسطينيين بزيادة نهب الأراضي ونسف البيوت ومهاجمة وتعذيب السكان بالجملة حتى سكان 1948 لم يسلموا من التتكيل باعتبارهم عرب وأطلقت العنان

لعصابتها من المتشددین العیث بأملأك وأرواح عرب فلسطين بغیة تطفیثهم من حرق بیوت مع ساكنیها وحرق شجر الزیتون وقطع اشجار الفواكه وتجریف التربة والاعتقال المبرمج للنشیطین آخرها یوم الجمعة فی 14 تموز/ یولیو 2017 إغلاق المسجد الأقصى المبارك الذی یعتبر عند المسلمین أول القبلتین وثالث الحرمین وتصریحاتهم العدوانیة والاستفزازیة لأهل فلسطين وتصمیمهم فی تهوید كل فلسطين والأمم المتحدة خانعة لا تقوى على نصره المظلوم بأمر من الولايات المتحدة الأمریکیة والأغرب من ذلك من رؤساء الغرب أنهم یطلقون التصریحات فی انتقاد "إسرائیل" على ما تقوم به ویجاهلون ممارسة الرد علیها عملیاً.

وقد قام شعب فلسطين بالداخل والخارج متحدیا سلطات الاحتلال والتزم المقدسیون واحتشدوا أمام مسجدهم وأدوا صلاة الجمعة حول أبوابه واشتبكوا مع القوات الإسرائیلیة بصدورهم وأجسادهم وأیدیهم الفارغة فی مقاومة أسلحة الجنود الفتاکة طالبین الشهادة ویبرهنوا للعالم أجمع أن حرمة الأقصى أعلى من الروح والجسد وقابلت سلطات الاحتلال كعادتها هذا التحدی بزیادة العنف بإصابات من قنابل الدخان والرصاص المطاطی والاعتقالات ومضاعفة الجرحی وشعب القدس صامد ووراءه أهله فی فلسطين، لم یعرف الغرب بعد بأن الصهیونیة باتت عبئاً علیهم وقد یأتیهم دور ما حل بالزعامات العربیة من ذل واحتقار حتی قام بعض الساسة فی الولايات المتحدة یشعرون بسطوة منظمة (آیباک) الأمیریکیة الصهیونیة على الحكم ودورها باحتلال الكونفرس، والبنتاغون ثم البیت الأبيض هذه الأيام.

إن حركة التاریخ عبر الزمان والمكان تثبت لنا بأن الأحداث تتشابه فی كثير من الأحيان ویبقى التغییر فی النظم حاصلأ والعدل والمساواة ونبذ الظلم وتحقیق العدل هو سمة البشر ضد الأشرار.

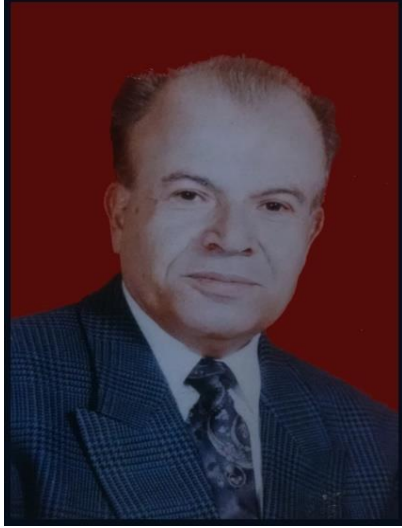
المراجع:

- (1) الموسوعة الفلسطينية خاص ج6 ص 1006 شفیق الحوت وبیان نویهض
- (2) الموسوعة الفلسطينية خاص ج6 ص 1008 شفیق الحوت وبیان نویهض

المصادر والمراجع

- بلاطة، كمال. الموسوعة الفلسطينية المجلد 4، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الخالدي، رجا. الموسوعة الفلسطينية خاص المجلد 1، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الدباغ، مصطفى. "بلادنا فلسطين - القسم الأول - الجزء الأول"، بيروت: دار الطليعة، 1965.
- الدباغ، مصطفى. "بلادنا فلسطين - القسم الثاني - الجزء السابع"، بيروت: دار الطليعة، 1965.
- سحاب، فيكتور. الموسوعة الفلسطينية خاص المجلد 4، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- عبد السلام، عادل. الموسوعة الفلسطينية - المجلد 1، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- عبد القادر صالح، حسن. الموسوعة الفلسطينية مجلد خاص، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- عبد القادر، حسن. الموسوعة الفلسطينية مجلد خاص، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الماضي، مروان. أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير، عمان: دار الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 2001.
- الماضي، مروان. الإمبريالية الصهيونية والتمييز العنصري. دمشق: دار الفكر، 2005.
- الموسوعة الفلسطينية - المجلد 1، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الموسوعة الفلسطينية - المجلد 2، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الموسوعة الفلسطينية - المجلد 3، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الموسوعة الفلسطينية - المجلد 4، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- موقع فلسطين في الذاكرة <http://www.palestineremembered.com>
- انترنت الشاهد alshahidkw.com
- الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

المؤلف في سطور



- ثانوية عامة آداب (اجتماعيات).
- بكالوريوس آداب قسم (الجغرافية).
- دبلوم عام في التربية من جامعة دمشق.
- شهادة في التوجيه التربوي أونروا/ يونيسكو.
- شهادة تربوية في تدريب المعلمين أثناء الخدمة.

الأعمال التي شغلها:

- معلماً للابتدائي والإعدادي والثانوي ومدرساً لمادة التقنيات التربوية في كلية التربية بجامعة دمشق.
- مدرب للمعلمين في مدارس الأونروا في تدريس مادة الاجتماعيات لمدة 23 سنة.
- مشرف على إدارة دورات التوجيه والإرشاد في مدارس الأونروا في مدارس الوكالة، وموجهاً لمادة الاجتماعيات في مدارس الأونروا لمدة أربع عشرة سنة.
- عمل موجه لمادة الوسائل السمعية والبصرية في مدارس الأونروا لمدة سبع سنوات.
- أمين صندوق في رابطة الطلاب الفلسطينيين في سورية لمدة سنتين (اتحاد طلاب فلسطين).
- أمين سر الجمعية الجغرافية الفلسطينية في سورية.
- عضو باتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين العرب في سورية

مؤلفاته:

- 1) بلدة كفرسوسة (رسالة جامعية للتخرج).
- 2) قرية إجزم.
- 3) أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير.
- 4) الإدارة الأميركية المحافظة وتسييس نبوءات التوراة.
- 5) الإمبريالية المتصهينة والتميز العنصري.
- 6) مذكراتي.

كتب قيد النشر

مشروع قرى وبلدات فلسطين أصبحت مدناً بالتعاون مع موسوعة القرى الفلسطينية

الطيبة	أم الفحم	قلقيلية	شفاعمر
برقة نابلس	باقة الشرقية	عرابة البطوف	بيت أمر
سخنين	طمرة	دالية الكرمل	بعنة
إكسال	طرعان	أبو سنان	أرطاس
بيت أولا الخليل	إنذا الخليل	الرامة	الرينة
بلدة الشيوخ	الفريديس	اللقية النقب	بلدة المشهد
بلدة المغار	باقة الغربية	بديّة	برقين
بلاطة نابلس	بلعا طولكرم	بني نعيم	بورين
بيت ساحور	بيت فجار	بيتونيا	بير زيت
ترقونيا	ترمسعيا	تل السبع	جسر الزرقاء
جلجولية	جماعين	جولس	لححول الخليل
حوارة نابلس	حوارة النقب	دبورية	دير إستيا
دير الأسد	دير حنا	سعينر الخليل	سلواد
سنجل	شعب	شعفاط	سقيف سلام
شويكة	صوريف	طمون	طوبا الزنجرية
عيسان	عتيل	عزون	عسفيا
عصيرة الشمالية	عقرباء نابلس	عنبتا	عورتا نابلس

عين ماهل	قفلان النابلسية	قفين	كفر الديك
كفر ثلث	كفر قاسم	كفر قدوم	كفر قرع
كفر كُنا	كفر ياسيف	مجدالكروم	ميثلون
نعلين	عيلبون	كفر راعي	جديدة عكا والمكر
بيت جالا	بيت حنون	بيت حنينا	بيت عمر التحتا
خان يونس	دير البلج	دير دبوان	دير غساني بيت ريماء
سلفيت	سيلة الحارثية	سيلة الظهر	طوباس
عارة وعرعة	عرابة جنين	عرعة النقب	علا طولكرم
كابول	كفر مندا	بلدة السموع	بني سهيلا
بيت لاهيا	جباليا	دورا الخليل	راهط
رفح	سلوان	طيرة المثلث	قلنسوة
كسيفة	يعبد	يافا الناصرة	يطا